



دكتور القس صموئيل حبيب



الكنيسة والتنمية

دكتور القس صموئيل حبيب



طبعــــة أولـــــى

ضـــدر عـن دار الثقافــة - ص . ب ١٢٩٨ - القاهـرة

١٠ / ٥٠٨ ط١ / ٣ - ٣ / ١٩٩١

رقم الإيداع بدار الكتب : ٤٧٦٢ / ١٩٩١

جمـع فـى سـيوبـرس ت : ٩٠٦٦٨٣ - ٩٠٢٦٦٧ .

طبـع بمطبعـة دار نـوبار للطباعـة - شـبرا - القاهـرة .

تمهيد

نعيش اليوم في عالم سريع التطور والتغير. فالتقدم العلمي المذهل هو صورة واضحة للنصف الأخير من القرن العشرين. ونحن نشهد ذلك في مجالات اكتشاف الفضاء، كما نشهده في تطور الوسائل على أرضنا.

ورغم تقدم العلم، فإننا نشهد إلى جانب ذلك، مجتمعات بأسرها تعاني من الفقر والجوع والأمية والمرض. وقد حاول البعض تقسيم العالم، إلى العالمين الأول والثاني، وهما يتمثلان في الدول المتقدمة والغنية، والعالم الثالث الذي يمثل الدول الفقيرة. واتجه آخرون إلى تقسيم العالم إلى «شمال» و«جنوب»، فالشمال غني، والجنوب فقير.

ورغم أن بعض دول «الجنوب» غنية، كدول البترول، ومنها السعودية، والكويت، وايران، وليبيا، وغيرها، لكنها - رغم غناها بسبب البترول، فهي بكل المقاييس الأخرى دول نامية.

وقد استخدمت عبارة «الدول المتخلفة» لدول العالم الثالث، باعتبارها متخلفة في ركب الحضارة والتقدم. ثم استخدم تعبير «الدول النامية»، باعتبار أنه تعبير أكثر إيجابية، فهو يعطي معنى «النمو» والتطلع للأفضل.

ولكن حقيقة الأمر، أن الدول النامية، تصنف إلى نوعين: نوع

أكثر نمواً، ونوع يتعثر في نموه. فهناك دول أكثر تقدماً وحضارة من غيرها. وبعض الدول النامية لا تستحق أن تسمى نامية، بل يلزم أن تسمى «الدول الفقيرة»، وهو تعبير واقعي. فقدرة هذه الدول على التقدم قليلة وضعيفة.

وهنا يثور التساؤل: ما دخل الكنيسة في هذه القضية؟ هل الكنيسة مسئولة عن أى عمل تجاه التنمية؟ أم أن دور الكنيسة دور روحي فقط، يختص بالشئون العبادية؟ وهل يجوز للكنيسة أن تسهم بالصلاة فقط، أم بالعمل؟ وما هي علاقة الكنيسة بالفقراء والمرضى والمظلومين والهامشيين؟

والسؤال يمتد إلى دور الكنيسة في دول الشمال في مواجهة دول الجنوب؟ ودور الكنيسة في دول الشمال مع دور الكنيسة في دول الجنوب؟ فهل تقف الكنيسة في دول الشمال مسئولة عن المجاعة والكوارث والتنمية في دول الجنوب؟ وما هي حدود هذه العلاقة؟ وما هي القيم الأخلاقية التي تصف هذه العلاقة؟

وهل الكنيسة مسئولة عن أعضائها، والمترددين عليها فقط، أم أنها مسئولة عن المجتمع بمن فيه من مسيحيين وغير مسيحيين؟ وهل الاتجاه الفكري هو إلى الناس فقط، أم أنه يطرق اهتمامات البيئة أيضاً؟

هناك أدوار يقوم بها «أعضاء» الكنيسة، باعتبارهم مواطنين. فهل هذا هو إطار الاهتمام؟ وهل للكنيسة «كمؤسسة» لها دور أو

رؤية تجاه مشكلات البشرية، وحاجات الناس؟

هذه أسئلة عديدة مطروحة على ساحة الفكر الكنسي اليوم؟ ونحن نحتاج أن نخوض الدراسة، على أساس من فهمنا لكلمة الله، وتحليلنا للاهوت الكنيسة. ففي هذا الكتاب نتطرق لهذه الدراسة، لتكون نواة تعاون الباحثين على الدرس والتحليل.

وإهمية هذه الدراسة، أننا في التسعينات، ونحن نستعد لمستهل عام ٢٠٠٠، نحتاج أن نرى رؤية شاملة لدور الكنيسة في عالم اليوم والغد، ونكتشف الطريق إلى مجالات الخدمة والعمل من خلال المفهوم اللاهوتي والكتابي لدور الكنيسة، وشعب الله في المجتمع المعاصر.

مقدمة

ترى ما هو موقف الكنيسة تجاه ما يستجد من علوم ودراسات اجتماعية وانسانية؟

هل ترفضها الكنيسة؟ أم تأخذ بها؟

لقد ظهر الفكر التنموي في منتصف القرن الحالي.. فما هو موقف الكنيسة من التنمية؟ وهل للكنيسة أن تعمل في مجال التنمية؟ إن الأمر يحتاج -بدون شك- إلى مناقشة وابداء الرأي..

وهذا الكتاب هو اطلاله رأي للكاتب الدكتور القس صموئيل حبيب يتناول فيه الموضوع من زاوية أوسع وأشمل حيث يناقش المسئولية الاجتماعية للكنيسة أو دور الكنيسة تجاه المجتمع ومشاكله المختلفة، كما يناقش مفهوم التنمية وأبعادها، مستنداً على الكتاب المقدس لنخلص من هذا الكتاب برأي واضح عن علاقة الكنيسة بالتنمية.. نقدمه للمكتبة العربية لما يحتويه من فكر يقدم التحدي للكنيسة وللمؤسسات والهيئات المختلفة للدخول في مجال التنمية للنهوض ببلادنا والانتقال إلى مكانة أفضل اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً بين كافة الشعوب.

دار الثقافة

في هذا الكتاب

الموضوع **صفحة**

الموضوع **صفحة**

الموضوع صفحة

الموضوع صفحة

علم لاهوت التنمية

الباب الأول

بين المقدس والدنيوي

(١) دراسة في عقيدة الخلق
(٢) هل المادة شر؟
(٣) بين الجسدي والروحي
(٤) عهد الله مع الخليقة

القضية الفكرية الأولى التي تعترض سبيلنا، هي قضية الفرق بين المقدس والدنيوي. هل هناك أشياء مقدسة وأشياء دنيوية؟ وهل الأشياء الدنيوية كلها شريرة؟ وهل هنا تخصصات تفرق بين ما هو مقدس وما هو دنيوي؟ وهل من خلال هذه التخصصات تميز بين من هو بار ومن هو شرير؟

ولكي ندرس هذه القضية، لابد لنا أن نستعرض نظرية: هل المادة شر؟ وما هي المادية؟ وبالتالي: هل العالم شرير؟ ولماذا تستخدم كلمة «العالم» إشارة لكل ما هو شرير ورديء؟ وما هو مفهوم أننا غرباء ونزلاء في هذا العالم، وأن لنا وطناً سماوياً، نرجوه، ونسعى إليه؟

وهذا يدفعنا دون شك لدراسة استخدام الرسول بولس لكلمة «جسدي»، مقارناً إياها بـ «الروحي». فماذا كان الرسول يقصد باستخدام الجسدانية رمزاً لكل ما هو أرضي، غير روحي؟ ولما كان بولس الرسول قد استخدم كلمة «جسدي» في مرات عما هو مقدس، فما هو مفهوم التناقض الظاهري في حديث الرسول بولس؟

هذا يعيدنا إلى اكتشاف، ما هو مقدس Sacred وما هو دنيوي secular، ما هو إلهي وما هو طبيعي؟ وما هو الفرق الحقيقي بينهما في تعليم كلمة الله. هذه الدراسة تكشف لنا، ولا شك، إطار المسئولية الكنسية.

(١)

دراسة في عقيدة الخلق

يحدثنا سفر التكوين عن قصة الخلق. وقصة الخليقة، في الفصلين الأول والثاني من سفر التكوين، ترينا العالم كما خلقه الله، وكما يريده أن يكون. ولذا، فإن أحداث القصة ترسي المباديء الأساسية للحياة البشرية على الكرة الأرضية، بكل معانيها السامية. وفي هذين الفصلين ترى الصورة الرائعة لخليقة الله.

ثم يتقدم الوحي، في الفصل الثالث من سفر التكوين، ليرسم لنا صورة الخليقة بعد دخول الخطية. وهنا نرى الفجوة الكبيرة بين الفصلين الأول والثاني مع الفصل الثالث. فبعد دخول الخطية تغيرت الأوضاع إلى حد كبير.

خلق الله الكون

يحدثنا كاتب سفر التكوين عن ابداع الخليقة، وتدرجها. ونحن لا ندرك على وجه التحديد المدة التي فيها تمت الخليقة، فلربما كان كل يوم من الأيام الستة، حقبة طويلة من الزمن، تقدر بآلاف السنين، أو أكثر.

وفي كل مرحلة من مراحل الخلق، كان الله يرى أن كل ما صنعه حسن جداً. فالسماء والأرض بكل ما فيهما من صنع القدير. وقد

أبدع الله الصنع بحكمة عظيمة، ودقة فنية رائعة. فالخليقة ملك له، تحت سلطانه وسيطرته.. كل الخليقة تتغنى بما فعله الله، وتحكي روعة الخالق العظيم.

ومنذ بدء الخليقة (تكوين ١: ١)، كان روح الله يرف على وجه الماء. فالخليقة ليست مستقلة عن الله، لكنها تعتمد عليه، والله يهتم بها.

خلق الله الإنسان على صورته

كان الإنسان آخر خليقة الله. فقد خلق الله العالم من أجل الإنسان. أعد الله العالم للإنسان. فالإنسان مركز الخليقة.

وكان الإنسان هو الكائن الوحيد الذي خلقه الله على صورته. وذلك - ولا شك - دليل على اهتمام الله بالإنسان. وقد أبديت آراء عديدة حول صورة الله في الإنسان، ما هي؟

فمن قائل أن صورة الله في الإنسان هي عقل الإنسان. فعقل الإنسان هو أعظم مخطط في الخليقة. وعقل الإنسان أُنيط -فيما بعد- بمسئولية متابعة الخليقة، وإكمالها. ولاشك، أن عقل الإنسان، في قدراته الخارقة والجبارة، يتميز كلية عن سائر الكائنات البشرية التي خلقها الله. ونحن نشهد اليوم التقدم العلمي الرهيب، والذي هو وليد فكر الإنسان.

وهناك من يقول إن صورة الله في الإنسان، هي قدرة الإنسان

على إقامة علاقات مع الله، ومع الناس، ومع الكائنات البشرية كلها. فالإنسان، هو الكائن الوحيد، من كل خليقة الله، الذي له القدرة على إقامة العلاقات. فالإنسان يقيم علاقات بشرية مع الآخرين من البشر، كما يقيم علاقات روحية مع الخالق. إلى جانب ذلك، فللإنسان قدرة على إقامة علاقات مع الفضاء، مع الحيوان والنبات، إلى غير ذلك.

ويرى هذا الفريق، أن علاقة الزوج بالزوجة (بما فيها العلاقة الجنسية) جزء من صورة الله، التي تحقق في الحياة الزوجية، أقدس علاقة، وأقوى وحدة بين اثنين. ينتج عنها العلاقات بين الوالدين والأبناء.

المساواة بين أفراد الجنس البشري

خلق الله -من البدء- آدم وحواء. وخلقهما متساويين في المسئولية أمام الله، وكجنسين قصد الله تواجدهما على وجه الأرض: ذكر وأنثى. لم يميز الله بين الجنسين. في قيمتهما البشرية. فكل منهما خلق على صورة الله (تكوين ١: ٢٧).

لكن قصد الله، كان من البدء، وجود اختلافات بين الواحد والآخر. فهذا ذكر وهذه أنثى. ولكل واحد -ذكراً كان أو أنثى- وزناته، وقدراته التي خلق بها. والاختلافات هنا، تكمل دور كل منهما في خليقة الله، لكنها لا تميز بينهما في قيمتهما البشرية.

الكل إخوة وأخوات

الله خالق العالم. وكل البشر إخوة. أو أنهم أبناء وبنات لله بحكم الخلق. لا دخل هنا للاختلافات بين البشر: فالسود والبيض، الرجال والنساء، الكبار والصغار، الكل أبناء لله بحكم الخلق. ولا تمييز في الدين: فالبشر جميعاً، مسلمين ويهوداً ومسيحيين، أو بوذيين وملحدين، إلى غير ذلك من الديانات الموجودة في العالم، كلهم أبناء الله بحكم الخلق. وكلهم موضع اهتمام الخالق ورعايته. فإنه يشرق شمسه على الأبرار والأشرار، بعناية كاملة للجميع.

فالتعددية في المجتمع، لا تنفي أساس العلاقة بين الإنسان والخالق. والتعددية -في بعض جوانبها- لها ميزات، وإن كانت في بعض جوانبها الأخرى، لها مشكلات.

خلق الله العالم مجتمعات وليس أفراداً

خلق الله العالم كله. ثم خلق الإنسان. ومن البدء، خلق الله الإنسان ذكراً وأنثى، فقد كان قصد الله من البدء أن يخلق العالم «مجتمعات» communities وليس أفراداً. فليس الفرد جزيرة مفردة لوحدها، ولكنه جزء من كيان.

معنى ذلك، أن العالم -كما خلقه الله- كيان أخلاقي، تحكمه قيم ومباديء ونظم، تتحكم في علاقات أفراد المجتمع بعضهم وبعض، وتتحكم في علاقات المجتمعات بعضها وبعض.

وبالتالي، فالعالم كيان واحد كبير، يتكون من مجتمعات متعددة، ترتبط بين بعضها البعض بعلاقات سياسية واجتماعية وقيمية.

وحدة كيان الإنسان الفرد

خلق الله الإنسان من البدء، ونفخ فيه نسمة حياة، فصار نفساً حية. فالإنسان جسد، عقل، نفس، كيان واحد، غير متجزيء. لذا كان جسد الإنسان يعتمد على عقله، وعقل الإنسان يدير جسده، وروح الإنسان هي حياته كلها.

مسئولية الادارة والانتاج

يتضح لنا من خلقة الإنسان، أن الله أناط بالإنسان مسئولية إدارة الخليقة، وتحويلها إلى طاقة انتاجية. قال الله: «نعمل الإنسان.. فيتسلطون على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى البهائم، وعلى كل الأرض،وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض... وقال الله: إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزراً، على وجه كل الأرض، وكل شجر فيه ثمر يبزر بزراً، لكم يكون طعاماً. ولكل حيوان الأرض، وكل طير السماء، وكل دبابة على الأرض، فيها نفس حية، أعطيت كل عشب أخضر طعاماً، وكان كذلك» (تكوين ١: ٢٦ و٢٩).

وإلى جانب ذلك، كان الإنسان ملتزماً بحفظ العلاقة بين الإنسان

والله، علاقة أساسية بين الخالق والمخلوق. فهو رب الخليقة. والإنسان يقوم بدوره في إكمال مهام العمل في الخليقة. ولذا أعطى الله الإنسان السلطة الكاملة على الخليقة.

فالخلق - عملية مستمرة. بدأها الله في بدء الخليقة، ثم أناط بالإنسان مهام استمرار عمل الخلق. وبذا صار الإنسان شريكاً للطبيعة الإلهية في مهمتها الرئيسية في عمل الخلق. والمسئولية هنا ثنائية: الله والإنسان.

ولما كان الله هو رب الخليقة، وهو صانعها، ولما كان الإنسان موكلاً من الله، على إدارة الخليقة، والإنتاج منها، طاعة لله، فالإنسان -في حقيقة أمره- وكيل لله على شئون الخلق.

عقيدة الفداء

ترتبط بعقيدة الخلق، عقيدة الفداء. فعقيدة الفداء تتصل بعقيدة الخلق، وتتميز عنها.

فقد أخطأ آدم وحواء، منذ بدء التاريخ. والقصة الواردة في (تكوين ٣)، ترينا، أن الله خلق الإنسان بريئاً، لكن الإنسان، في أطماعه، فصل نفسه عن خالقه. كان معنى ذلك دخول الخطية إلى العالم.

الطبيعة البشرية -كما خلقها الله- صالحة. ولكن دخول الخطية إليها أساء إليها. ومن هنا، ظهرت عقيدة الفداء، منذ بدء التاريخ

(تكوين ٣)، وهي محاولة ايجاد بديل للإنسان يحمل عنه عقاب الخطية.

بنيت عقيدة الفداء، على أساس، أن الطبيعة البشرية صالحة أساساً، كما خلقها الله. والله يريد استرداد الإنسان لطبيعته الصالحة. ولما كان الإنسان غير قادر على استردادها بذاته، لأنه غير قادر على انقاذ نفسه منها، كان ايجاد البديل الذي يحمل العقاب، هو الحل.

من هذا تأسست عقيدة التجسد. فقد جاء الله في الجسد، في شخص المسيح يسوع، ليفتدي البشرية.

ولما كانت عقيدة الفداء، ترتبط بتجسد السيد المسيح، موته وصلبه ودفنه، ثم قيامته من الأموات... شغلت هذه العقيدة المفكرين، فأهملت عقيدة الخلق. رغم أن العقيدتين ترتبطان الواحدة منهما بالأخرى ولا تنفصل عنها.

فعقيدة الفداء ترتبط بالإنسان وبالخليقة كلها. قال الرسول بولس (رومية ٨: ١٩-٢١):

> «لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله، إذ أُخضعت الخليقة للبُطْل، ليس طوعاً، بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء. لأن الخليقة نفسها أيضاً، ستعتق من عبودية الفساد، إلى حرية مجد أولاد الله.

فإننا نعلم، أن كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن، وليس هكذا فقط، بل نحن الذين لنا باكورة الروح، نحن أنفسنا أيضاً نئن متوقعين التبني، فداء أجسادنا».

فعقيدة الفداء، تضع تحت عناية الله، الإنسان، والخليقة كلها. فبينما ترى عقيدة الفداء أن المؤمنين أخوة، ترى عقيدة الخلق أن كل البشر أخوة.

الله.. إله التاريخ

نخلص من هذه الدراسة، بأن الله هو إله التاريخ.. فهو السرمدي الأبدي، الذي ليس لملكه نهاية. ولما كانت مهمة الخلق، مستمرة عبر التاريخ، فالله مستمر، يعمل في الخليقة.

ولما كانت علاقة الله بالبشرية، علاقة مع تكوينات بشرية.. فهو إله الدول والشعوب.. وسائر الكائنات، والخليقة بما تحويه. فهو يقف وراء كل شيء، وفي الوقت المناسب، يحول كل الأمور إلى مقاصده العليا.

ولما كانت عقيدة الخطية، تبين أنها ترتبط -ليس فقط بالأفراد- بل أساساً بالجماعات والتكوينات البشرية، لذا كانت عقيدة الفداء، عقيدة لفداء الخليقة ككل من طبيعتها التي سقطت.

إله التاريخ، هو راعي البشرية، الذي يهتم بها، ويرعاها.

والإنسان لا يجد معنى للحياة، بعيداً عن ذلك الإله الذي صنعه، ثم فداه.

(٢)

هل المادة شر؟

عندما عاش المسيح على الأرض، كانت الفلسفة اليونانية تسيطر على كل رقعة الدولة الرومانية. وبالتالي تأثر العالم المحيط بالفلسفة اليونانية. وكان الرسول بولس، تلميذاً للفلسفة اليونانية (الهلينية). وعندما آمن بالمسيحية، تأثرت تعاليمه بفكر السيد المسيح، وفلسفته.

كانت الفلسفة اليونانية تنادي بأن المادة شر. واليونانية -في تلك الأيام- كانت وثنية الديانة، تعبد آلهة الاغريق القديمة. ونادت الغنوسية بأن الجسد شر، وهو يتحدى الروح.

العالم المادي خلقه الله

تحدثنا في الفصل السابق، في عقيدة الخلق، أن الله خلق العالم بكل ما فيه. ورأى الله أن كل ما صنعه، أنه حسن جداً. فالعالم: السماء والأرض، البحار والفضاء، وكل ما في العالم حسن جداً. ولا شك، أن ما خلقه الله صالح. قال الرسول بولس: «لأن كل الخليقة جيدة، ولا يرفض شيء إذا أُخذ مع الشكر» (تيموثاوس الأولى ٤: ٤).

الجسد البشري خلقة الله

خلق الله الإنسان جسداً. وجسد الإنسان من لحم وعظام. وكان ذلك حسن جداً. فلن يخلق الله إلا ما هو صالح.

وقد تحدث الرسول بولس: «أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله ساكن فيكم» (كورنثوس الأولى ٣: ١١). ثم قال: «مجدوا الله في أجسادكم» (كورنثوس الأولى ٦: ٢٠).

طلب الرسول بولس من المؤمنين قائلاً لهم: «أطلب إليكم - أيها الإخوة - برأفة الله، أن تقدموا أجسادكم، ذبيحة حية، مقدسة، مرضية عند الله، عبادتكم العقلية» (رومية ١٢: ١). ولما كان الرسول يستخدم كلمة «ذبيحة» فهو، دون شك، يستخدم فكرة الذبائح من العهد القديم. وكان لابد للذبيحة في العهد القديم، أن تكون صحيحة، دون عيوب، لتقدم أمام الله، وتكون مرضية. لذا، فإن الجسد صالح أمام الله.

وقد جاء السيد المسيح على الأرض جسداً. «فالكلمة صار جسداً، وحل بيننا» (يوحنا ١: ١٤). فإن مجرد اتخاذ السيد المسيح للجسد، كان صورة تؤكد لنا براءة الجسد.

ولعلنا نتساءل: فما هو موقف الدوافع البشرية والميول الإنسانية؟ وهل غرائز الإنسان صالحة؟ لاشك أن غرائز الإنسان وميوله ودوافعه صالحة. فهي خليقة الله. الخطأ والصواب، هو في

استخدام الدوافع. فلو كانت الوسائل والأهداف صالحة كانت الدوافع صالحة، ولو كانت شريرة كان الإنسان شريراً.

والحياة الجنسية في الإنسان طاهرة كل الطهارة. فهي صورة من علاقة عميقة بين رجل واحد وإمرأة واحدة، يرتبطان معاً بحب كبير. فالعمل الجنسي لا صلة له بالخطية، إلا متى كانت العلاقة خاطئة.

فحياتنا الجسدية بكل محتواها داخل دائرة الإيمان. لقد جاء السيد المسيح في جسد، مثل جسد بشريتنا، مجرب في كل شيء مثلنا، ما خلا الخطية. كل هذا يؤكد لنا براءة الجسد، بما لديه من دوافع وميول.

أما الشرور، فهي تخرج من داخل الإنسان. إنها تجد مكانها في عقل الإنسان. ومتى اختارها الإنسان صنعها. كذلك التصرفات الأمينة، تخرج كلها من عقل الإنسان. فإن ما يدخل الفم لا ينجس، ولكن ما يخرج منه.

لذا، فإننا لا نقرأ أى تصرف فيه إذلال للجسد، أو اقلال من قيمته. فعندما قال الرسول: «أقمع جسدي وأستعبده»، لم يكن يتحدث عن إذلال الجسد، بل عن توجيه الميول. ولم يكن يقبل الكبت، بل ضبط النفس. فالكبت، انكار للواقع، ودفنه في اللاشعور، بينما ضبط النفس إقرار بالواقع، وتوجيهه للصواب.

الطموح المادي

يرعى الله الإنسان مادياً. تحدث النبي داود (مزمور ٢٣) عن رعاية الله: «الرب راعي فلا يعوزني شيء». وقد قصد داود رعاية الله المادية والروحية والأدبية على حد سواء. فالله يرتب «المراعي الخضراء» و«المياه»، كما يرتب الحفظ والحماية في «وادي ظل الموت».

يحدثنا كاتب سفر الأخبار الأول (٤: ١٠) عن يعبيص، ذاك الذي صلى لله قائلاً: «ليتك تباركني، وتوسع تخومي، وتكون يدك معي، وتحفظني من الشر، حتى لا يتعبني». ثم يقول كاتب الأخبار «فأتاه الله بما سأل».

يحاول البعض خطأ تفسير هذه الطِلْبة بأنها طلبة روحية. ولكن يتضح لنا من النص أن الطلبة مادية. فإن يعبيص، أراد أن يوسع حدود رقعته الأرضية، وأن يتوسع في أعمال الزراعة، وبذلك تكون له حياة كريمة مستقرة. وطلب يعبيص من الله أن «تكون يد الله معه». فهو يعمل، وهو يريد أن الله يعمل معه. وقد حقق يعبيص طموحه، إذ أنه كافح، ووسع حدود أرضه، ورافقته يمين الله.

الطموح المادي -في حد ذاته- ليس خطأ. لكن الخطأ هو في تحقيق الطموح بأسلوب غير شريف، أو بالسماح بطغيان الطمع بدلاً من الطموح، أو السماح بسيادة المال لتحل مكان الله في حياة

الإنسان. فإنه لا يقدر أحد أن يخدم سيدين: الله والمال (متى ٦: ٢٤).

ولما كانت حياة الإنسان كلها ملك لله، فالإنسان وكيل لله، على ما أعطاه الله له. فالوزنات (متى ٢٥: ٢٩، لوقا ١: ٥٢ و٥٣)، التي أعطاها الله للإنسان: روحية كانت أو مادية، هي عطية الله. ومتى كان طموح الإنسان المادي، ضمن خطة الله، كلما كان للإنسان أن يحقق آماله.

(٣)

بين الجسدي والروحي

استخدم الرسول بولس كلمة «الجسد» و«جسدي» للإشارة إلى الخطية. فيقول مثلاً: «فإننا نعلم أن الناموس روحي، وأما أنا فجسدي مبيع تحت الخطية» (رومية ٧: ١٤). ثم يتحدث في نفس الفصل عن السلوك حسب الجسد، والسلوك حسب الروح، واهتمام الجسد بالمقارنة مع اهتمام الروح. فاهتمام الجسد، موت، وعداوة لله، واهتمام الروح حياة وسلام.

أثارت هذه الأقوال تناقضات واضحة في حديث الرسول بولس. ففي مواقع أخرى تحدث عن أجسادنا كهياكل للروح القدس، وأن روح الله يسكن فيها، وطلب من المؤمنين أن يقدموا أجسادهم ذبائح لله مقدسة ومرضية عند الله. وماذا نقول عن جسد السيد المسيح، وقد جاء المسيح في جسد مثل جسد بشريتنا؟

هذا يدفعنا لدراسة أسلوب الرسول بولس في التعبير. فالرسول يستخدم أسلوباً في مناسبة، ثم يستخدم نفس التعبير استخداماً مجازياً في موقع آخر. فإن رأينا في ذلك تناقضاً، فهو تناقض ظاهري فقط.

والرسول، عندما يتحدث عن الروحي والجسدي، فهو يتحدث عن

أساليب السلوك فقط، ولا يفصل بين الروح والجسد في الإنسان الواحد. فعندما نفخ الله في الإنسان نسمة حياة، فالنسمة، هي النفس، هي الروح، هي الجسد. فالإنسان كله كيان واحد.

ومن منطلق مشابه، يتكرر الحديث عن العالم في الكتاب المقدس. فالعالم خلقة الله، فهو صالح. لكن الخطية دخلت إلى العالم، وصارت دخيلة عليه. إلا أن كلمة «العالم» تستخدم مجازياً للتمييز بين الشر والخير، فالعالم رمز الشر، والسماء رمز الخير، يتبع ذلك الحديث عن الأرضي والسماوي. نتج عن ذلك حديث كثير عن رغبة العزلة عن العالم لأنه وضع في الشرير. وتصور البعض، أنهم متى اعتزلوا عن العالم، صاروا مقدسين.

ليست مشكلة الطهارة في العزلة عن العالم. فيمكن للإنسان أن يعتزل عن مكان ما، لكنه يرى تجارب الشر تتابعه حيث يكون. لقد جاء السيد المسيح إلى العالم، وعندما صعد أرسل تلاميذه إلى العالم (يوحنا ١٧: ١٨).

هناك مواطنة ثنائية للمؤمنين، فالمؤمنون ينتمون إلى الوطن السماوي، وفي نفس الوقت إلى الوطن الأرضي. فالمؤمنون ليسوا من العالم (يوحنا ١٧: ١٤)، لكنهم في العالم (يوحنا ١٧: ١١). وتواجدهم في العالم ارسالية المسيح لهم (يوحنا ١٧: ١٨)، والمسيح لا يريد أن يأخذهم من العالم (يوحنا ١٧: ١٥).

فكلمة العالم تستخدم مجازياً عن «العالم الشرير»، ولكنها في مرات أخرى توضع في موقعها الصحيح، كخليقة الله. «فللرب الأرض وملؤها، المسكونة وكل الساكنين فيها» (مزمور ٢٤: ١). و«بالإيمان، نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله» (عبرانيين ١١: ٣). «فكل خليقة الله جيدة» (تيموثاوس الأولى ٤: ٤).

قال السيد المسيح: «مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم، لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود» (يوحنا ١٨: ٣٦). يتضح أن السيد المسيح يشير هنا إلى تجسده، في إرساليته إلى العالم. كما أنه يوضح أنه متى كان خدامه يجاهدون من أجله. فالانتماء الثنائي قائم: وطن سماوي، ووطن أرضي.

في خبرة سابقة لشعب الرب قديماً، عندما استولى نبوخذ نصر، ملك بابل على أورشليم، أخذ شباباً من شعب اسرائيل، أولئك المهرة والقادة، إلى بابل.

ويحدثنا المزمور المائة والسابع والثلاثون عن إحساس الشعب في بابل:

> «على أنهار بابل جلسنا، بكينا عندما تذكرنا صهيون. على الصفصاف، في وسطها، علقنا أعوادنا. لأن هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة،

ومعذبونا سألونا فرحاً، قائلين: رنموا لنا من ترنيمات
صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة. إن
نسيتك ياأورشليم، تنسي يميني. ليلتصق لساني
بحنكي، إن لم أذكرك، إن لم أفضل أورشليم على
أعظم فرحي».

(مزمور ١٣٧: ١-٦)

لقد سيطر على الشعب إحساس الاغتراب لتواجدهم في بابل. نتج عن ذلك سلبية الشعب. فهم يحسون بأنهم في بابل غرباء ونزلاء، ويريدون التوقف حتى عن الترنم، لحين عودتهم إلى وطنهم.

والحديث عن شجر الصفصاف، يرتبط بالحزن. فأشجار الصفصاف، أشجار طويلة، تنزل فروعها الطويلة بطول الأشجار. وهي تستخدم نموذجاً للدموع المنهمرة تعبيراً عن الحزن العميق.

وكان إحساس الاغتراب نابع من رغبة الولاء لأورشليم، وكان الولاء لأورشليم في نظرهم، هو رفض أرض الغربة.

إلا أن إرميا النبي، لم يسترح إلى مثل هذا الموقف. فبابل - رغم أنها بلد الأعداء بالنسبة للشعب- لكنها ضمن خليقة الله. كتب إرميا النبي إلى كل الذين سباهم نبوخذ نصر من أورشليم إلى بابل:

«هكذا قال رب الجنود، إله اسرائيل، لكل السبي
الذي سبيته من أورشليم إلى بابل: ابنوا بيوتاً

واسكنوا، وأغرسوا جنات وكلوا ثمرها. خذوا نساء، ولِدُوا بنين وبنات، وخذوا لبنيكم نساء، وأعطوا بناتكم لرجال، فيلدن بنين وبنات، واكثروا هناك ولا تقلوا. واطلبوا سلام المدينة التي سبيتكم إليها، وصلوا لأجلها إلى الرب، لأنه بسلامها يكون لكم سلام»

(إرميا ٢٩: ١ و٤-٧)

أراد إرميا أن يعالج مشاعر الاغتراب، فالعالم كله عالم الله، ونحن نحمل مسئولياتنا في كل مكان، طاعة لله.

بنفس القدر من المقارنة، فإننا ننتمي إلى وطن سماوي، لكننا نحن هنا في الأرض، التي خلقها الله، ويديرها هو. ونحن مدعوون في العالم، أن نقيم فيه، وأن ننتج ونعمل من أجل العالم والناس، طاعة لله. وقال عاموس بلسان الله عن شعب الله: «وأغرسهم في أرضهم، ولن يقلعوا بعد من أرضهم» (٩: ١٤ و١٥). فالارتباط بالأرض دعوة وإرادة إلهية. ولن تكون هذه الارادة إلا مقدسة.

من هذا نرى، أنه لا انفصال بين الروحي والجسدي، فالحياة الروحية لشخص ترتبط بحياته الجسدية، دون انفصال. والإنسان مرتبط بانتماء ثنائي: أحدهما للمدينة السماوية وثانيهما للعالم.

والتزام المكان هنا التزام عمل. فقد خلق الله آدم وحواء، وأناط بهما مسئولية الادارة والانتاج. فالعمل الدنيوي، دعوة إلهية. وكما

أعطى الله الناس مواهب عديدة، ووزنات متنوعة، فمهام العمل البشري كلها دعوة إلهية: الطب، الهندسة، الزراعة، التجارة، إلى غير ذلك. كما أن الدعوة للخدمة الدينية دعوة إلهية. وكما أقام الله في الكنيسة قسوساً، ورسلاً، ومعلمين... أقام في العالم أطباء ومهندسين وصناع ومزارعين...

ولا تمييز بين الإلهي والطبيعي، فالطبيعي خلقة الله، وبالتالي ليس شراً. فالمقدس والدنيوي، كالإلهي والطبيعي، كلاهما مقدس، وكلاهما إلهي..

(٤)

عهد الله مع الخليقة

الجنس البشري متفرِّد في خليقة الله. فالإنسانية، ليست مجرد كيان عقلي، لكنها حقيقة شخصية. وقيمة الفرد، قدرته على أن يقف، ويأخذ دوره. قيمة الإنسانية، أنها دائماً على علاقة بالله.

منذ بدء الخليقة، كان الإنسان سيد الخليقة. قال كاتب المزمور (٨: ٦-٨): «تسلطه على أعمال يديك. جعلت كل شيء تحت قدميه. الغنم والبقر جميعاً وبهائم البر أيضاً، وطيور السماء وسمك البحر السالك في سبل المياه».

ومنذ نوح، تعامل الله مع البشر عن طريق مواثيق. وكان عهد الله مع نوح من شقين: الشق الأول عهد حماية للبشرية من الطوفان. فقال لنوح: «أقيم عهدي معك، فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك. ومن كل ذي جسد اثنين من كل تُدخل إلى الفلك لاستبقائها معك، تكون ذكراً وأنثى...» (تكوين ٦: ١٨-٢١). والشق الثاني من العهد، كان عهد الله مع نوح بعد الطوفان. «وكلم الله نوحاً وبنيه معه، قائلاً: «وها أنا أقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم، ومع كل ذوات الأنفس الحية التي معكم، الطيور والبهائم وكل وحوش الأرض التي معكم، من جميع الخارجين من الفلك، حتى كل حيوان الأرض. أقيم ميثاقي معكم، فلا ينقرض كل

ذي جسد بمياه الطوفان، ولا يكون أيضاً طوفان ليخرب الأرض...» (تكوين ٩: ٨-١٧).

يتضح من الأقوال السابقة أن عهد الله هو عهد بين الله من جانب وبين البشر وكل الكائنات التي على وجه الأرض من جانب آخر. والعهد معلن من جانب الله للخليقة كلها، وهو عهد حماية ورعاية للجميع.

ثم جاء عهد الله مع إبراهيم: «وقال الله لأبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك، ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك، وأعظم اسمك، وتكون بركة. وأبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تكوين ١٢: ١-٣). ثم بعد ذلك صار كلام الرب إلى أبرام: «انظر إلى السماء، وعد النجوم إن استطعت أن تعدها... هكذا يكون نسلك. فآمن بالرب فحسبه له براً» (تكوين ١٥: ٥ و٦). ثم قدم أبرام ذبائح (تكوين ١٥: ٩-١١).

من هذا نرى أن عهد الله مع إبراهيم، كان عهد تكوين شعب واختيار موقع، وفيه وعد من الله بالبركة، وفيه أيضاً مسئولية على إبراهيم -كشعب- بأن يكون بركة لغيره.

ثم جاء عهد الله مع موسى، وهناك تحدث الله مع موسى على الجبل: «أنتم رأيتم ما صنعت.. وأنا حملتكم على أجنحة النسور،

وجئت بكم إليّ. فالآن إن سمعتم لصوتي، وحفظتم عهدي، تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون مملكة كهنة، وأمة مقدسة» (خروج ١٩: ٤-٦). فالعهد هنا عهد محدد، لإنشاء مملكة مقدسة، تكون مسئوليتها طاعة الله، وحفظ العهد. وقد ارتبط هذ العهد، بالخروج من أرض العبودية، وانقاذ الله لشعبه.

كان عهد موسى، في انشاء الشعب، جهد لتوحيد القبائل في شعب واحد، تحت إدارة واحدة وقيادة موحدة. وكان أساس تكوين الشعب، أنه الشعب الذي أنقذه الله من أرض العبودية.

وقد ارتبط عهد موسى، بعهد الكهنوت اللاوي، عندما قال: «هأنذا أعطيه ميثاقي، ميثاق السلام، فيكون له ولنسله من بعده، ميثاق كهنوت أبدي» (عدد ٢٥: ١٢ و١٣). وفي هذا الميثاق، وعد الله بالسلام لشعبه.

ثم جاء عهد الله مع شعبه من خلال داود الملك، بعد أن استقرت المملكة، وبعد أن دعا الله داود راعي الغنم ليكون مَلكاً على شعبه، وكان العهد أن الله يُثَبت مملكة داود إلى الأبد (صموئيل الثاني ٧: ٨-١٣)، وامتد العهد لنسل داود: «أنا أكون له أباً، وهو يكون لي ابناً...» (صموئيل الثاني ٧: ١٤-١٦). وفي هذا قال إيثان الأزراحي في المزمور: «قطعت عهداً مع مُختَاري، حلفت لداود

عبدي، إلى الدهر أثبت نسلك» (مزمور ٨٩: ٣ و١٩ -٣٦). راجع أيضاً (مزمور المصاعد ١٣٢). فقد ارتبط العهد مع داود من جانب الله بتثبيت الكرسي، وطالب الشعب بالطاعة.

ثم انطلقت فكرة العهد الجديد بين الله والبشرية. قال إرميا على لسان الله: «ها أيام تأتي، يقول الرب، وأقطع مع بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهداً جديداً... أجعل شريعتي في داخلهم، وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلهاً، وهم يكونون لي شعباً... لأني أصفح عن اثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد» (إرميا ٣١: ٣١-٣٤). وأضاف حزقيال النبي إلى ذلك العهد قول الرب: «وأقطع معهم عهد سلام، فيكون عهداً مؤبداً... وأكون لهم الهاً ويكونون لي شعباً» (حزقيال ٣٧: ٢٦ و٢٧). وأضاف هوشع قول الرب: «وأقطع لهم عهداً في ذلك اليوم مع حيوان البرية وطيور السماء ودبابات الأرض... وأجعلهم يضطجعون آمنين. وأخطبك لنفسي إلى الأبد....» (هوشع ٢:١٨-٢٣).

إعلانات الأنبياء عن العهد الجديد، تضمنت إضافة مغفرة الخطايا، والعدالة إلى عهد شامل مع كل الخليقة. إلا أن يوئيل النبي أضاف حلول الروح إلى العهد الجديد، «ويكون بعد ذلك، أني أسكب روحي على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم أحلاماً، ويرى شبابكم رؤى. وعلى العبيد أيضاً، وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الأيام (يوئيل ٢: ٢٨ و٢٩). وأعطي

حزقيال نفس الاتجاه: «وأعطيهم قلباً واحداً، وأجعل في داخلكم روحاً جديداً، وأنزع قلب الحجر من لحمهم، وأعطيهم قلب لحم، لكى يسلكوا في فرائضي، ويحفظوا أحكامي، ويعملوا بها، ويكونوا لي شعباً، فأكون لهم إلهاً» (حزقيال ١١: ١٩ و٢٠).

لذا كان من الواضح، أن عهد الله مع الخليقة، يتم عن طريق الاسمين: يسوع المسيح، والروح القدس. فقد تم العهد الجديد في شخص المسيح (أفسس ٣: ١١). فلا عهد بدون المسيح يسوع.

يتضح من هذه الرحلة الكتابية، حول شخص عهود الله مع الخليقة الأمور الآتية:

(١) عهد الله، من البدء، عهد نعمة. فهو عطاء من الله للخليقة، دون استحقاق منها.

(٢) ارتبط العهد في علاقة بين الله من جانب، وبين البشرية من جانب آخر. وكان دائماً يركز على إرادة الله أن يكون لهم إلهاً، وأن يكونوا له شعباً.

(٣) طالب العهد الناس بالطاعة الكاملة لله، ووعد العهد الجديد المعلن في إرميا، بغفران الخطايا.

(٤) عهد الله، عهد واحد. فإنه رغم تركيز كل عهد على جوانب معينة، لكن العهد من البدء وحتى المسيح، عهد واحد.

(٥) عهد الله مع البشرية، دليل واضح على اهتمام الله بالإنسان، ورغبته في الوقوف إلى جانب الإنسان.

(٦) عهد الله مع البشر هو عهد مصالحة في شخص المسيح. فإنه رغم دخول الخطية إلى حياة الناس، لكن استعداد الله للمصالحة مع البشر خلص البشر من سلطان الخطية والموت. فعندما جاء السيد المسيح إلى العالم متجسداً، أعلن ملكوت الله (متى ٤: ١٧، مرقس ١: ١٤ و١٥).

(٧) شمل عهد الله الخليقة كلها. فقد أقام الله عهده مع الكائنات الحية الأخرى في الخليقة لرعايتها وحفظها.

(٨) عهد رعاية الله يشمل الرعاية الروحية، والجسدية بكل أنواعها. فهو يرعى الجائع والمريض والعريان والمسجون والمظلوم إلى غير ذلك. فالرعاية الإلهية شاملة.

(٩) كان عهد الله دائماً مع جماعة وليس مع فرد. فكل العهود كانت مع قادة الجماعات. وكان العهد لصالح الجماعة، ولصالح الأفراد في الجماعة. ولذا فإن خلاص الله شخصي وجماعي معاً.

(١٠) عهد الله مع موسى ثم مع داود، كان لتنظيم الشعب سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وقضائياً.

(١١) التكوين الجماعي الذي تعاهد معه الله عبر التاريخ، كان دائماً يمثل التكوين الاجتماعي الذي ينضم إليه الذين يخلصون.

(١٢) العهد ليس غاية في حد ذاته، لكنه وسيلة لغاية، وهي تحقيق ملكوت الله. والملكوت موجود حالياً «ملكوت الله داخلكم (في وسطكم)» (يوحنا ١: ١٤). ولكنه يتم نهائياً في أورشليم الجديدة.

نخلص من هذه الدراسة، بأن الله، قطع عهداً مع الخليقة، بأن يعاون الخليقة أن تقوم بدورها، وطالب البشرية بطاعته. وعهد الله، لا يفرق بين الناس، لا في الجنس أو السن أو اللون أو الدين. وهو عهد نعمة، فيه يعلن الله ربوبيته على الخليقة، ويعلن أن العالم شعبه. يضم هذا العهد الخليقة بكل ما فيها إلى جانب البشر.

الباب الثاني

الكنيسة والاندماج مع المجتمع

(٥) فلسفة الاندماج

(٦) استراتيجية الاندماج

(٥)

فلسفة الاندماج

عبر تاريخ الكنيسة ظهرت مدارس فكرية متنوعة تعبر عن موقف الكنيسة من اندماجها في المجتمع. والحديث عن الاندماج في المجتمع، يتضمن المسئولية الاجتماعية، كما يتضمن المسئولية السياسية والقومية. وفي هذا المجال ظهرت أفكار عديدة. فمن قائل إن الكنيسة لا شأن لها سوى العبادة والخدمة الكرازية، إلى قائل إن الكنيسة يجوز لها أن تعمل في بعض المجالات الاجتماعية لكنها لا تتدخل في السياسة، إلى قائل إن الكنيسة تتدخل بالكامل في مسئولية اجتماعية وسياسية.

هناك كنائس، أو جماعات، كانت ضالعة في العمل الاجتماعي والسياسي في فترة من الزمن، ثم أخذت موقفاً سلبياً، ثم عادت مرة أخرى كما كانت. وهناك كنائس، وجماعات أخرى، اتخذت الأسلوب الاعتزالي الكامل عن المجتمع والسياسة.

ترتبط هذه المواقف بمفهوم الكنيسة أو الجماعة لكلمة الله، أو من خلال تراثها التاريخي. وبذلك تأخذ الكنيسة دورها الاعتزالي أو الاندماجي.

ونحن هنا نحاول أن نستعرض القضايا الفكرية، التي تؤسس

عليها نظرية الاندماج، وحدودها، ومكانها، من خلال تحليل لكلمة الله.

(١) الكنيسة مؤسسة روحية للعبادة

لا شك، أن مسئولية الكنيسة، هي أن تضم جماعة المؤمنين، من رجال ونساء، ليتعبدوا لله. والكنيسة تهتم بالمؤمنين، وتعاونهم على مواصلة العبادة، وفهم كلمة الله التي تفسر لهم بالاستقامة.

والكنيسة مؤسسة إلهية، من خلال ممارسة العبادة فيها، ينمو شعب الله روحياً، وفكرياً، وعاطفياً، ويتقدم في القامة والحكمة والنعمة، ويكتشف ما يريده الروح القدس منه كشعب، وكأفراد.

ومن خلال إدراك دورها، تحمل الكنيسة مسئولية الكرازة بانجيل السيد المسيح، خلاصاً للخطاة، وبنياناً للمؤمنين. فالكنيسة تدعو الناس للتوبة، وتعاونهم على حياة البر الذي في المسيح يسوع.

وشعب الرب داخل مؤسسة الكنيسة، يتمتع بالشركة الأخوية، التي تربط المؤمنين معاً، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً.. فشعب الرب، الذي يضم داخل الكنيسة المحلية، رجال الدين والعلمانيين، يحملون أمانة المسئولية، كجسد المسيح على الأرض.

والكنيسة العامة، أى التي تضم مجموع الكنائس المحلية، تعمل من خلال دورها المسئول العام، لتنمية الروح، ولتكوين قيادات فكرية، تنمي العمل الروحي والكرازي.

فمن منطلق التزام العبادة والشركة، تنطلق الكنيسة العامة، أو المحلية، إلى مسئولية العمل الكرازي والروحي، في طاعة السيد المسيح، ودعوته.

هذا المضمون، من رسالة الكنيسة، لا يختلف فيه اثنان، بل يمثل دور الكنيسة ورسالتها، الذي يتفق عليه الجميع.

(٢) الكنيسة مؤسسة مسئولة داخل المجتمع

الكنيسة مؤسسة إلهية، موجودة في العالم. فهي جزء من المجتمع المحيط بها، لا تقدر أن تنفصل عنه.

وهنا، نرى أن البعض يدعو إلى عزلة الكنيسة عن المجتمع المحيط. فيظن البعض أن اندماج الكنيسة في المجتمع يلحق بها الضرر. فالدنيويات تفسد الروحيات. وكلما اعتزلت الكنيسة تطهرت، وكان أعمق روحياً. وقد أخطأ كثيرون، نفس الخطأ الذي وقع فيه شعب الرب قديماً، عندما اعتبروا أنفسهم شعب الله، وفصلوا أنفسهم عن العالم المحيط.

لا تقدر الكنيسة أن تشهد حاجات الإنسان حولها، وتغض الطرف عنها، أو تهمل مسئولية يمكنها أن تقوم بها. فمسئولية الكنيسة تقع في الإطار الذي عمل فيه السيد المسيح، سيدها وربها وهو الإرشاد الروحي، شفاء المرضى، المشاركة الاجتماعية في مناسبات الناس، إلى غير ذلك. ولا يجوز للكنيسة أن تتنحى عن

دورها الشامل.

فشعب الله، داخل الكنيسة، هم أعضاء في المجتمع الأكبر، يعيشون حياتهم اليومية فيه، ويرتبطون بالأحداث التي تتم حولهم، ويتأثرون بما يتأثر به المجتمع المحيط. إن انعزال شعب الله عن المجتمع مستحيل، بحكم الإقامة، ومواقع العمل لكل منهم.

إنه لمن الخطورة بمكان أن تنتحى الكنيسة جانباً معيناً، وتعيش بمعزل عن المجتمع. وبذلك تتحول الكنيسة إلى قوقعة لا تتوافق مع المجتمع، ولا تحس به ولا بمشكلاته، فيتحول المؤمنون إلى أشخاص لا يتوافق دورهم في حياتهم اليومية مع المجتمع، أو يعانون من الفصام. فهم في الكنيسة شيء، وفي المجتمع شيء آخر.[1]

يضاف إلى ذلك أن عقيدة الخلق ترينا الله خالقاً، وكل بني البشر أبناءه بحكم الخلق. فإن كل إطارات الاهتمام، التي ندعوها دنيوية، هي من خلق الله.

وهل للإنسان أن ينتقد عمل الله، أو يتهم ما عمله الله بأنه غير روحي.

تضر الكنيسة نفسها، إذ تهرب من الواقع. فإن الإنسان كلٌ لا يتجزأ. وعقيدة الفداء ترينا أن فداء السيد المسيح للإنسان ككل: جسد وروح، حيث أن التفرقة بينهما مستحيلة. وقد جاء السيد

---

(١) حبيب. الكنيسة والدولة. ص ٢٣

المسيح إلى العالم نوراً، أنار الحياة والخلود (يوحنا ١٠: ١٠)، ليس الخلود فقط بل الحياة الأرضية كلها. وقد جاء لتكون لنا حياة أفضل، من كل جانب، روحي ومادي.[٢]

من هذا نرى الدور الأشمل لكنيسة الرب يسوع، وبالتالي فهو الدور الأشمل لكل المؤمنين أفراداً وجماعة.

(٣) شعب الرب ينتمي إلى وطنين: سماوي وأرضي

يتحدث الكتاب المقدس عن الوطن السماوي الذي ينتمي إليه المؤمنون. يشير كاتب الرسالة إلى العبرانيين إلى المدينة السماوية في قوله. «في الإيمان، مات هؤلاء أجمعون، وهم لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد، نظروها، وصدقوها، وحيّوها، وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض. فإن الذين يقولون مثل هذا، يظهرون أنهم يطلبون وطنا.... ولكن الآن يبتغون وطناً أفضل، أى سماوياً، لذلك لا يستحي بهم الله، أن يدعى إلههم، لأنه أعد لهم مدينة» (عبرانيين ١١: ١٣ و١٤ و١٦). هذه المدينة، صانعها وبارئها هو الله نفسه (رؤيا ٢١: ١٠).

يركز البعض مفهومهم على أن شعب الله، ينتمي إلى الوطن السماوي فقط. ويستند أصحاب هذه النظرية، على قول السيد المسيح «مملكتي ليست من هذا العالم» (يوحنا ١٨: ٣٦). وحديث

---

(٢) ما قبله. ص ٢٤

السيد المسيح عن «ملكوت الله» أو «ملكوت السماوات» فهو ملكوت روحي، يضم المؤمنين من كل أنحاء العالم. فالمؤمنون -في إقامتهم على الأرض- يعيشون فترة انتقال، حتى يحقق الله لهم المواعيد، في حياة مجيدة، فيما بعد الموت.

ينتمي المسيحي إلى عالمين: العالم الحاضر، والمدينة السماوية. فالإنسان في العالم الحاضر غريب ونزيل (عبرانيين ١١: ١٣)، ولاشك أن الوطن السماوي، وطن أفضل (عبرانيين ١١: ١٦). ونحن ننتظر السماء الجديدة والأرض الجديدة (رؤيا يوحنا ٢١: ١)، والتي لا هيكل فيها، حيث أن السيد المسيح هو هيكلها (رؤيا ٢١: ٢٢).[٣]

عندما تحدث كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن الإنسان في العالم الحاضر، بأنه غريب ونزيل تحدث عن أبطال الإيمان، الذين ماتوا ولم ينالوا المواعيد، بل من بعيد رأوها وصدقوها وأقروا أنهم غرباء ونزلاء (عبرانيين ١١: ١٣).

هؤلاء الأبطال عاشوا حياتهم الأرضية بالكامل، ولم يُقصروا فيها، فإن السجل يشمل ابراهيم، ونوح، وموسى، ويعقوب وغيرهم. إن الوحي المقدس يسجل حياة هؤلاء وغيرهم والأدوار التي قاموا بها في خدمة الإنسانية والمجتمع سياسياً ودينياً واجتماعياً.

---

(٣) ما قبله. ص ٢٥، ٢٦

أشار الرسول بولس في رسالته إلى أفسس، إلى فكرة الغرباء والنزلاء (٢: ١٩)، إذ قال: «فلستم إذاً بعد غرباء ونزلاء، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله». وعندما تحدث الرسول بولس في أفسس، عن الغريب والنزيل، كان يشير إلى مكان الأممي (غير اليهودي) مع اليهودي. فإذا آمن الأممى، لم يصبح غريباً عن رعوية المؤمنين، بل فرداً فيها. فإن تواجد جماعة الرب معاً في العالم، يوحِّدهم في «رعية» مشتركة، هي شركة القديسين. وشركة القديسين التي في العالم الآخر تبدأ هنا على الأرض. لذا فإن المؤمن في العالم، ليس غريباً ونزيلاً، ما دام ينتمي إلى جماعة الرب في هذا العالم.

عندما أقر الأقدمون، بأنهم غرباء ونزلاً، كان ذلك لأنهم كانوا في انتظار المواعيد (عبرانيين ١١: ١٠). وقد تحققت المواعيد بمجيء السيد المسيح إلى العالم. لذا فإن الحياة الأبدية تبدأ على الأرض وتكتمل في السماء. وما الموت إلا انتقالٌ للمؤمن من مرحلة إلى مرحلة (عبرانيين ١١: ١٦).

عندما نصلي قائلين: لتكن مشيئتك. كما في السماء، كذلك على الأرض «إننا نجعل الأرض بداية للسماء. فهي الموقع الذي تتحقق فيه مشيئة الله الممتدة عبر الزمن والمكان إلى الأبد. وتواجد المؤمنين في العالم هو تواجد «رعية قديسين» و«أهل بيت الله». وأهل البيت هنا في العالم، يتمتعون بالمدينة السماوية هنا على الأرض، حتى ينتقلون إليها في المجد.

الله، إله الدنيا والدين معاً. لا نقدر أن نحصر الله في إطار الدين فقط. إن الذين يرون أن الله لا يهتم إلا بالدين يحصرون الله في نطاق ضيق. فالله هو إله الخليقة، كما أنه إله العهد مع شعبه، المؤمنين به. إن التطهريين ينتظرون خراب العالم. ظناً منهم أنه الوسيلة لانتهاء الخليقة. لكن العالم لا يخرب، بل يتغير إلى سماء جديدة وأرض جديدة.

من هذا نرى أن انتماء الكنيسة - وبالتالي المؤمنين، هو انتماء لرعية في العالم. هذا الانتماء لا ينفصل عن المجتمع الأرضي. فإن المؤمن يرتبط بأسرة، وأقارب، وعائلات، ومجتمع. إنه يعمل في مجالات أرضية. والمهام الأرضية جزء من إطار خليقة الله، لا يقدر أن يقلل من شأنها، ولا يقدر أن يتنصل منها.

العالم هو عالم الله. فالشيطان رئيس العالم بالاغتصاب. فلا يجوز لشعب الرب، أن يتهم العالم ويتركه. فالله، هو إله المقدس والدنيوي، إله العالم الحاضر والعالم الآتي، إله الأبرار وإله الأشرار. والخليقة كلها صنعة يديه، وضمن اهتماماته. لا نقدر أن نترك العالم خلفنا.(٤) فنحن مواطنون، لنا انتماؤنا الأرضي -كما خلقنا الله- إلى جانب انتمائنا السماوي، كشعب الله.

(٤) رسالة الكنيسة جماعية لا فردية فقط

مع ظهور الحركات التطهرية Puritanism في أواخر القرن الثامن

---

(٤) جولدوين. شعب الله، عالم الله. ص ٢٨

عشر، زاد التركيز على الفرد أكثر من المجتمع. فالدعوة الخلاصية دعوة للفرد، ليتوب لله، وبالتالي ركز الوعظ على دعوة الفرد للصلاة، للعبادة، للخدمة، إلى غير ذلك. وبذلك قل الاهتمام بالجماعة، سواء من جهة عبادتها كجماعة، أو تربيتها كجماعة للعمل المشترك.

لم يخلق الله الإنسان الفرد جزيرة منعزلة، بل خلقه إنساناً اجتماعياً. خلق الله العالم «مجتمعات»، يتميز الأفراد من خلالها.[٥] وعندما أقام الله عهده عبر التاريخ -كما شرحنا قبلاً- أقامه مع «مجتمعات» وليس أفراداً. فالفرد كائن اجتماعي، له حياة اجتماعية. وهو كائن عقلاني، يعيش في عالم خلقه الله، ودخلت إليه الخطية. ولا يقدر الفرد أن يفصل نفسه عن هذا العالم.

والواضح أن الفرد هو نتاج المجتمع، يتأثر بقيمه، وأساليبه، وتقاليده المتوارثة عبر التاريخ. فالمجتمع البشري -في بيئة ما- وحدة واحدة متماسكة، والفرد يعيش في تلك الوحدة، يجد فيها لقمة العيش، كما يجد مكانه في حياته اليومية. من هنا كان التأثير العميق للجماعة على الفرد، في أسلوب حياته ومعيشته.

والمجتمع -بمحتواه الذي يتضمن الحياة الاجتماعية والسياسية بكل مشتملها- يضع القيم والمباديء والنظم التي يتحرك الفرد من

---

(٥) ماتيله. ص ٦٨

خلالها. وهناك قيم ونظم -في كل مجتمع- تحكم مسيرة أبنائه وبناته.

وعندما جاء السيد المسيح، دعا إلى ملكوت الله. والملكوت يعبر عن حكم الله الفعال في العالم والتاريخ، من خلاله اخترق المسيح العالم ناشراً الخير والإيمان الذي يؤثر على المجتمعات، وبالتالي على الأفراد. لهذا كانت نظرة السيد المسيح، أن مجتمع شعب الرب، هو الملح الذي يذوب في الأرض، أو النور الذي يشرق على العالم، وبذلك يكون فعالاً للمجتمع ككل.

ولما كانت رسالة الكنيسة، وهي رسالة السيد المسيح، للجماعة، وللفرد من خلال الجماعة، فرسالة الكنيسة تتضمن الاطار الروحي والمجتمعي والسياسي معاً.

(٥) دور السيد المسيح لم يكن بمعزل عن المجتمع والسياسية

يظن أصحاب المدرسة الاعتزالية، بأن السيد المسيح لم يقدم سوى الرسالة الروحية. والسيد المسيح لم يكن رئيساً لناد اجتماعي، ولم ينضم إلى حزب سياسي. وقد عرضت عليه إدارة ممالك العالم ورفضها (متى ٤: ٨-١٠). ولم يدع السيد المسيح إلى أيديولوجية سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية معينة، من الأيديولوجيات المتعارف عليها في عصره.

لكن السيد المسيح كان واضحاً في اهتماماته. فقد اهتم المسيح بالفقير كل الاهتمام، وحدد علاقة الغني بالفقير. وقد كان هذا الموضوع يشغل اهتمام السيد المسيح. فالقدر الكبير من أحاديث السيد المسيح وأمثلته، كان يشير إلى المشكلات الاجتماعية التي كانت قائمة في عصره، وكثير منها نشاهده اليوم.

فلو أخذنا على سبيل المثال قصة الغني ولعازر، أو قصة الغني الذي طلب منه السيد المسيح أن يوزع ثروته ورفض لأنه كان ذا أموال كثيرة، أو الغني الذي جمع ثروته ومحاصيله إلى مخازن.. نجد أن السيد المسيح يشير باهتمام إلى مشكلة العناية بالفقير والمحتاج.

ولو أننا تطلعنا إلى منهج حياة السيد المسيح، فإننا نراه يضع لمسات خاصة على قضايا اجتماعية معينة. فقد اهتم السيد المسيح بالمرأة: اهتم بتعليم مريم (أخت مرثا ولعازر)، وقد كان تعليم المرأة الديني ممنوعاً في عصره. ونجده يهتم بالسامرية، ويقف معها، يتحدث إليها، ويعاونها في مسيرة الحياة، مما أثار حوله الانتقادات لمخالفته العرف في عصره. فالتطلع إلى لقطات من حياة السيد المسيح، ترينا أسلوبه الفكري، الذي عاون المرأة على أن تأخذ مكانها في المجتمع.

فإننا من تعاليم السيد المسيح، ومن مجريات الأمور في حياته، نجد اهتمامات السيد المسيح الاجتماعية والثقافية والسياسية. وقد

أرسى السيد المسيح المبادىء للاهتمام بمن يحتاج، عندما تحدث عن «القريب».[٦] فمن هو قريبي؟ وهنا حكى السيد المسيح قصة ذلك الذي هاجمه لصوص، وتركوه بين حي وميت. مرّ به كاهن ثم لاوي ثم سامري. وأشار المسيح إلى خدمة السامري للجريح.

والسيد المسيح، لم يكن رجل سياسة بالمعنى المعروف في عصرنا، لكنه واجه المشكلات السياسية. والسياسة في عصره كانت مختلطة بالدين، فالمجتمع اليهودي دين ودولة، وقد واجه المسيح القضايا السياسية بمهارة فائقة. ورغم أنه لم يكن منضماً لحزب سياسي معين، لكنه ترك التلاميذ في انتمآتهم الحزبية.

---

(٦) سيدر. الانجيليون والتنمية. ص ٢٠

(٦)

استراتيجية الاندماج

بعد أن رأينا ضرورة الاندماج في المجتمع وعدم الاعتزال، كان لا بد لنا أن نواجه تساؤلات واضحة: ما هي حدود الاندماج؟ هل الصلاة تكفي؟ أم يلزم التغلغل في العمل؟ وهل نعمل كأعضاء في شعب الرب؟ أم نتداخل في العمل الاجتماعي بخطة مدروسة وعمل واضح؟ وهل ندخل في كل شيء؟

يضاف إلى ذلك رؤية الكنيسة عن عملها الكرازي. فهل العمل الاجتماعي كرازة؟ وهل تكتفي الكنيسة بالعمل الاجتماعي؟ وما هي علاقة العمل الاجتماعي والكرازة؟

هذه كلها تساؤلات تبرز على الساحة، ولا بد من دراستها بعمق، لتضطلع الكنيسة بموقفها.

(١) الصلاة وحدها لا تكفي

الصلاة هامة جداً في حياة المؤمن، فهي حلقة الوصل بين الإنسان والله. كما أنها تعاون الإنسان على أن تكون له وقفة مع ذاته، أمام الله، ووقفة مع الله في نفس الوقت. الصلاة تعبير القلب المشتاق أمام الله.

لكننا، لو عدنا إلى قصة السيد المسيح، عن السامري الصالح،

لا نقبل أن السامري يترك الجريح، ويذهب يصلي لأجله. قال جون ستوت: «إن دور الكنيسة، ليس أن تصلي فقط لأجل الجائعين، والعرايا، والمرضى، والمحتاجين، بل أن تعاونهم، وأن تتخذ القرار الذي يعالج أسباب الجوع والعرى والمرض والحاجة».[٧]

من موقع مسئوليتنا، لا شك أننا ندرك، أننا لا نضع الصلاة في غير مكانها. فالعمل لازم في مكانه، والصلاة لازمة في موضعها. والصلاة لا تفصلنا عن الواقع، بل تدفعنا للعمل والمسئولية. فقد حوّل بعض الناس الصلاة إلى وسيلة هروب. فالصلاة -في صميمها- علاقة عاقلة مسئولة بين الإنسان والله، فيها يستعرض الإنسان حياته وواقعه، من خلال الشركة الحية. وفي إطار الشركة الثنائية مع الله، يكتشف الإنسان أسلوب حياته وعمله. فلقد تحولت الصلاة إلى انفعال وصياح، يعاون الإنسان على أن يغيب عن عقله ووعيه، صارت الصلاة وسيلة هروب للإنسان من واقعه. فمتى أحس الإنسان في الصلاة، بأنه في السماء وليس على الأرض، معنى ذلك أنه نجح في الهروب من واقعه. والهروب من الواقع -هنا- هروب مؤقت مصطنع، لا يجدي نفعاً. وبذلك تضيع قيمة الصلاة وفاعليتها.

وقد اتجه البعض للصلاة، كوسيلة وحيدة للتحرر من المشكلات. فهناك الصلاة من أجل الشفاء. لا شك أنها لازمة. ولكن، لا بد من

---

(٧) ستوت. قضايا تواجه المسيحيين اليوم. ص ١٩

استخدام كافة وسائل العلاج المتاحة. فنحن نصلي، ونعمل. والصلاة الفعالة هنا: قول وفعل. وهنا تتحول الصلاة إلى عمل ملتزم ومسئول، من الله، ومن أجل الإنسان.

ليس صحيحاً أن الإنسان قادر على الهروب من الحياة البشرية.[٨] وليس معقولاً أن تتحول الصلاة إلى وسيلة هروب من الواقع. ليس في استطاعة الإنسان أن يفصل بين الروحي والمادي.[٩] لنجعل الصلاة جزءاً من واقعنا الحي، لتكون الصلاة فعالة وقوية.

(٢) الاندماج لا يعني الاختفاء والضياع

تحدث السيد المسيح عن المؤمن كالملح وكالنور. فالملح يختفي في الأرض، لكنه لا يفقد ملوحته، بل يترك كل آثاره في كل المكان، والنور يبقى واضحاً، يشرق بالانارة على كل العالم. فدور المؤمنين باق، سواء أكان الأسلوب هو الاختفاء، أو الظهور. وفي الحالتين، تواجد شعب الله له فاعلية كبرى في المجتمع.

عندما ظهرت نظرية «الإنجيل الاجتماعي» Social Gospel أثارت كثيراً من الجدل. وكان أكثر من تحدث عنه، أستاذ تاريخ الكنيسة في كلية اللاهوت في رونشستر بولاية نيويورك، المدعو

---

(٨) جولدوين. ما قبله. ص ٤٧

(٩) ما قبله. ص ٣٨

والتر روشنباخ، من ١٨٩٧ حتى ١٩١٧. وكان والتر قبل أستاذيته، راعياً لكنيسة معمدانية، في حي فقير، في نيويورك، لمدة اثنى عشر عاماً (١٨٨٦ - ١٨٩٧).[١٠] قدم والتر كتابه الأول «المسيحية والأزمات الاجتماعية» عام ١٩٠٧، انتقد فيه الرأسمالية، وقدم نموذجاً مبسطاً لما أسماه بالمسيحية الاشتراكية. وكان يرى أن دور المسيحية، ليس إعداد المسيحيين للسماء، بل تحويل الحياة على الأرض لتكون سماء. ونادى بأن دورنا هو تحويل المجتمع الإنساني على الأرض ليكون هو ملكوت السماوات.[١١] كانت هذه الدعوة من والتر روشنباخ تحويلاً للمفاهيم الإلهية إلى معاني أرضية.

ثم تحدث كثيرون خلال هذه الحقبة من التاريخ، خاصة في الجزء الأول من القرن العشرين، ينادون بأن الاصلاح الاجتماعي هو الكرازة، والكرازة لا تعني أكثر من ذلك. فملكوت الله عندهم هو العالم، وعلى هذا الأساس تغيرت المفاهيم الإيمانية إلى عمل اجتماعي فقط.

تركت قضية «الانجيل الاجتماعي» آثاراً عكسية، دفعت الكثيرين من المفكرين أن يهملوا دور الكنيسة الاجتماعي. حتى أفاقت الكنيسة مرة أخرى إلى دورها المسئول الذي يربط المسئولية

---

(١٠) ستوت. ما قبله. ص ٦

(١١) ما قبله. ص ٧

الروحية والاجتماعية، ولا يقلل من قدر أحدهما.

ما حدث مع قضية «الانجيل الاجتماعي»، هو تحويل كل القضايا الفكرية اللاهوتية والكتابية إلى عمل اجتماعي. لهذا يتخوف الكثيرون، من أن انشغال الكنيسة بقضايا سياسية واجتماعية، قد يحتل منها قدراً من الوقت يعطلها عن رسالتها العبادية. كما يخشى البعض، أن الكنيسة، لو انفعلت مع قضايا المجتمع، قد تفقد هويتها ككنيسة، إذ تتحول إلى مؤسسة اجتماعية عادية.

بل تشتد مخاوف البعض، من أن انشغال الكنيسة بقضايا اجتماعية دنيوية، قد يدفعها إلى الانزلاق في الخطأ والانحراف. فاختلاط الكنيسة بالعالم -في نظرهم- ضياع للرؤية الروحية، وانحراف إلى العالمية.

الكنيسة مؤسسة إلهية، أقامها الله في العالم، من أجل الإنسان. فالكنيسة لا بد من تواجدها في العالم، واستمرارها فيه. والبشر الذين في الكنيسة «حنطة وزوان» معاً. فالعالم موجود في الكنيسة.[١٢] ولا يمكن اعتبار الكنيسة مقدسة قداسة العصمة. ولا يمكن طرد العالم من الكنيسة، فالزوان -أحياناً لا يمكن اقتلاعه- دون الحاق ضرر بالحنطة. وجدير بالذكر، أن الحق جاء إلى العالم،

---

(١٢) جولدوين. ما قبله. ص ٢٢

فالعزلة ليست أسلوب الله. والتجسد يعتبر رمزاً للتواجد الحقيقي لله في العالم.[١٣]

فالخوف من الاندماج، والشك في نتائجه، لا يجوز أن يكون العامل الرئيسي للتفكير، ولوضع الخطة.[١٤] فتواجد الكنيسة في المجتمع، يضمن التأثير، واعتزال الكنيسة وتقوقعها يفقدها قدرتها على الفاعلية.[١٥]

والكنيسة -أيا كان دورها- لن تهمل دورها العبادي ورسالتها الكرازية. فهذه لاصقة بنظامها، واجتماعاتها الدورية.

(٣) لرسالة المسيح هدفين متوازيين: الكرازة والعمل الإنساني

رسالة الكنيسة هي رسالة شعب الله في العالم، وكلاهما يستمد دوره من دور السيد المسيح في العالم. فقد جاء السيد المسيح إلى عالمنا، وكان نموذجاً كاملاً لما تقوم به الكنيسة.

قدم السيد المسيح رسالته الكرازية، في صورة دعوة للتوبة، أو تعاليم لتوجيه الفكر، وفهم كلمة الله، والتعرف على شخصية الله. وفي حالات الدعوة للتوبة، كان السيد المسيح يمنح مغفرة الخطايا.

---

(١٣) ما قبله. ص ٣٥

(١٤) ما قبله. ص ٢٤

(١٥) ما قبله. ص ٣٠، ٣١

أما في حالات تقديم التعليم، فكان يشرح فكره، ومرات كان يستخدم القصص والأمثال لتوضيح وجهة نظره. كانت رسالة السيد المسيح الكرازية واضحة جداً. وكان المسيح رقيقاً، يشجع ضعاف الإيمان.

وبنفس القدر من الاهتمام قدم السيد المسيح الرسالة الإنسانية. فاهتم بالفقراء، والمظلومين، والمرضى، والمتألمين. وقد اهتم بهم لذواتهم. لم يكن اهتمامه بهم ليدفعهم للإيمان، بل كان اهتمامه بهم اهتماماً بإنسانيتهم. وكان السيد المسيح يفصل -أحياناً- بين العناية الجسدية بالإنسان، وبين إيمانه، وأحياناً أخرى، كان يربط بينهما. مما يدل على أنه كان يوضح أنه يهتم بالإنسان لإنسانيته، كما كان يهتم به ليدفعه إلى الإيمان الحي. ونحن نرى ذلك من الأحداث الحية التي سجلتها الأناجيل.

لنأخذ على سبيل المثال: العشرة البُرص، الذين يغلب علي الظن أنهم كانوا في قرية اعتزلوا فيها. وقد ذهب السيد المسيح إليهم. ولأن البَرَص مرض مُعْدٍ، فكان البُرص يُعزلون عن المجتمع.

فطلبوا منه الشفاء. فطلب منهم المسيح أن يروا أنفسهم للكاهن. فانطلقوا. وبينما هم منطلقون تم شفاؤهم. كان من الطبيعي أن يسرع كل واحد منهم إلى بيته وأسرته، بعد أن حرم منهم بسبب مرض البرص. ولكن واحداً منهم، وكان سامرياً، أصر على العودة للسيد

ليشكره. التسعة، وكانوا يهوداً لم يعودوا ليشكروا. لكنهم انطلقوا بسعادة غامرة لشفائهم من هذا المرض اللعين، الذي -في عصر السيد المسيح- لم يكن يُعرف له دواء.

يتضح من هذه القصة، أن السيد المسيح لم يحدثهم عن الإيمان. فاهتماماتهم الأولى -دون منازع- هي للشفاء من المرض، والعودة إلى الحياة الطبيعية. وقد شفاهم المسيح. كان يود أنهم يرجعون إليه يشكرونه، لكنهم لم يفعلوا ذلك، ما عدا السامري. لكن المسيح لم يندم أنه شفاهم. كان -ولا شك- سعيداً لسعادتهم.

لو تابعنا -على هذا النسق- حوارات السيد المسيح، ومعاملاته مع الناس، وخدمته لهم، نجد أنه مرات كانت اهتماماته بالإنسان: بصحته، بطعامه، إلى غير ذلك.. ومرات أخرى كانت اهتماماته بدعوة الإنسان إلى الإيمان.. لكنه في بعض المرات ربط الاثنتين معاً. وكانت الدعوة إلى الإيمان إما سابقة أو لاحقة لخدمته في الشفاء.

بل إن تعاليم السيد المسيح، لم تكن قاصرة على جانب دون الآخر. فبعض تعاليمه كانت دعوة للبر، وبعضها الآخر كان دعوة لخدمة الفقراء والمعوزين والمتألمين. ويمكننا أن نجد ذلك في قصته عن الغني ولعازر (لوقا ١٦: ١٩-٣١)، وفي حديث السيد المسيح عن حوار يتم بعد الانتهاء من العالم الحاضر، والانتقال إلى العالم التالي، وفيه يرى السيد المسيح أنه يجازي أولئك الذين خدموه. فما

فعلوه بأحد إخوته الأصاغر، فكأنه قد صُنع بالمسيح (متى ٢٥: ٤٠).

من هذا نرى أن أسلوب السيد المسيح كان أسلوباً واضحاً.. خطان متوازيان، مستقلان، واحد يتصل بالخدمة الكرازية، والآخر يتصل بالخدمة الإنسانية الاجتماعية، ولكل منهما هدف مستقل.

الباب الثالث

المسئولية الاجتماعية

(٧) لمحة من تاريخ الكنيسة
(٨) رحلة كتابية عن المسئولية الاجتماعية
(٩) القيم المسيحية وعلاقتها بالعمل الاجتماعي
(١٠) رؤية لاهوتية في مضمون الخدمة

(٧)

لمحة من تاريخ الكنيسة

عرفت الكنيسة منذ بدء تاريخها عمل الخير والإحسان بالمفهوم العام. فكانت الكنيسة تهتم بالفقراء والمعوزين وتعتني بحاجاتهم قدر استطاعتها.

كتب القديس أوغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠) كتابه المشهور «مدينة الله».[١٦] وكان ذلك بعد سقوط روما. شرح فيه أوغسطينوس نظرته للمدينة الأرضية، فهي مدينة إبليس. وحتى تتحقق العدالة الكاملة، يلزم أن نحول المدينة الأرضية لتكون أقرب ما يكون للمدينة السماوية. فالمدينة السماوية -في نظره- تبدأ هنا على الأرض.

ثم جاء توما الأكويني، وكان ذلك في عصر الثقافة في أوروبا.[١٧] ورأى توما الأكويني أن الخليقة قائمة لقصد أسمى، والإنسان كائن سياسي، لأنه كائن اجتماعي. وقد شجع الأكويني على التخلص من المظالم، فإنه لا يجوز الاقلال من قيمة الإنسان.

ثم جاء عصر الإصلاح في القرن السادس عشر، والذي تميز بفكر مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦) ثم جون كلفن (١٥٠٩ -

---

(١٦) فيلا فيسير. بين المسيح وقيصر. ص ٢١، ٢٢

(١٧) ما قبله. ص ٢٤

١٥٦٤). دعا لوثر إلى تواجد مملكتين: ملكوت الله والملكوت الأرضي[١٨] فملكوت العالم يتضمن النظام الاجتماعي والسياسي. وهناك تداخلات بين المملكتين، حيث أن بعض الناس ينتمون للاثنتين. والمملكة السياسية -أيا كانت- جزء من النظام الإلهي.[١٩] والشعب مواطنون لا رعايا. فقد اهتم لوثر بتحرير الإنسان، واعطائه حقوقه، ليحمل مسئوليته الاجتماعية والسياسية. ويؤخذ على لوثر أنه لم يساعد ثورة الفلاحين عام ١٥٢٥.

أراد لوثر تغيير أيديولوجية خدمة الفقير، التي استمر بسببها الفقر في العصور الوسطى. ووضع لوثر مع صديقه كارل سلاف نظاماً لمعونات للتعليم، وفرض ضرائب تستخدم في تدعيم الفقراء، واعطاء قروض بفوائد قليلة للعمال.[٢٠]

اتجه كلفن فكرياً في نفس اتجاه لوثر. واهتم بالتنبير على سيادة المسيح على الخليقة، فهو ملك على الكنيسة وعلى العالم.[٢١] علم كلفن «بعقيدة كهنوت المؤمنين»، والتي دعا فيها إلى مسئولية كل فرد من شعب الرب، ومساواة جميع البشر، ومسئوليتهم.

كانت دعوة كلفن تتضمن العمل من أجل الجميع وللمصلحة

---

(١٨) جولدوين. ما قبله. ص ١٣

(١٩) فيلا فيسنسيو. ما قبله. ص ٤٢

(٢٠) سيدر. ما قبله. ص ٢١

(٢١) جولدوين. ما قبله. ص ١٤

العامة، فإن الله يساعد من يساعدون أنفسهم. ورأى أن القيم الدينية تؤثر على الاقتصاد وتتأثر به في نفس الوقت.[٢٢]

كانت سياسة لوثر وكلفن قوة دفع جبارة، ليأخذ شعب الله مسئوليته الاجتماعية والسياسية. فإنه رغم الدعوة بالفصل بين ملكوت الله وملكوت العالم، بين الكنيسة والدولة، لكن اعتبار الدولتين خاضعتين للسلطة الإلهية، شجع المسئولية المزدوجة لشعب الرب.

ليس من السهل تحديد المرحلة (أو الشخص) التي عن طريقها تفجّر الطريق إلى العمل الاجتماعي الكنسي. فهناك مجهودات عديدة لكثيرين، فتحوا الباب للتفكير الكنسي في خدمة المجتمع.

كان من أوائل أولئك اندريه بيلر Andre Bieler (١٧٥٠ - ١٩٠٠) في مقال كتبه بعنوان «الوعي التدريجي للمشكلة الاجتماعية الاقتصادية».

ثم جاء عصر النهضات. وكان جون وسلي واعظاً للإنجيل ونبياً للعدالة الاجتماعية.[٢٣] كتب جون وسلي إلى ولبر فورس قبل وفاته بثلاثة أيام (عام ١٧٩١) يشجعه على العمل العام. وقد أنشأ ولبر فورس أول مستوطنة للعبيد المحررين عام ١٧٨٧ في

---

(٢٢) التابعي. الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية. ص ٢١٤-٢٢٦

(٢٣) ستوت. ما قبله. ص ٣

سيراليون، ودعا لإلغاء تجارة الرقيق عام ١٨٠٧. واهتم بتطوير نظم العمل بالمصانع لحماية العمال، كما اهتم بالفقراء في الأحياء الفقيرة.[٢٤]

وجاء توماس مالثوس والاقتصادي دافيد ريتشاردز والقس الاسكتلندي توماس شالمرز الذين طالبوا بدخول الكنيسة في العمل الاجتماعي. وكان توماس مالثوس أول من آثار الوعي للقضية السكانية. وكان من أبرز الشخصيات في ذلك العصر، شخصية تشارلس ج فني عام ١٨٣٥، قال فني إن أعظم عمل للكنيسة هو الإصلاح العام، كما قال إن إهمال الكنيسة للإصلاح الاجتماعي يحزن روح الله القدوس.[٢٥] وقد عمل تشارلس فني على إلغاء الرقِّ، والاعتدال في شرب الخمر، ودعا للمساواة بين الجنسين، كما دعا للسلام العالمي.

ثم جاء القرن التاسع عشر، الذي اشتهر بالبعثات المسيحية، التي تضمنت معاهد العلم، والمستشفيات، وخدمات الإنسان المتعددة.

وعندما جاء والتر روشنباخ، الذي دعا إلى الإنجيل الاجتماعي (والذي جاءت إشارة إليه قبلاً) عام ١٩٠٧، حدثت ردة في بعض المجتمعات المسيحية تجاه العمل الاجتماعي. ساعد على تلك الردة، التعليم الذي نشره جون ن. داربي عن المُلك الألفي، والذي فيه دعا

---

(٢٤) ما قبله. ص ٤

(٢٥) ما قبله. ص ٥

إلى عدم صلاحية العالم الشرير، وأنه لا إصلاح له حتى مجيء المسيح الثاني.(٢٦)

ورغم أن اندلاع الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر في فرنسا، كان من أقوى المؤشرات التي دفعت الكنيسة للمساهمة الجادة في الحياة الاجتماعية، لكن اللاهوت المسيحي في أوائل القرن العشرين، كان قوة دفع أكبر في هذا الاتجاه.

ومن الأعمال التي ظهرت وكان لها تأثيرها على الفكر، كتاب «الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية» لماكس فيبر.(٢٧) اهتم فيبر بالقيم باعتبارها دعامة أساسية للتنمية، وتحدث عن التأثير التبادلي بين القيم والحياة الاجتماعية والاقتصادية. تلي ذلك ما نشره ايرنست ترولتش، وهو يعتبر مكملاً لما قدمه فيبر، وقد أصدر ترولتش كتابه «التعاليم الاجتماعية للكنائس المسيحية»، عام ١٩١٢. وترولتش عالم ألماني لوثري، أستاذ علم اللاهوت النظامي في هيدلبرج.(٢٨) توفي في ١٩٢٣ في عمر ناهز السابعة والخمسين.

وفي عام ١٩٤٧ دعا كارل ف. هنري إلى المسئولية الاجتماعية. وكارل هنري رئيس مؤسسة «المسيحية اليوم».(٢٩) تلي ذلك

---

(٢٦) ما قبله. ص ٨

(٢٧) التابعي. ما قبله. ص ٢٢٧، ٢٢٨

(٢٨) ريست. لاهوت الاندماج. فكر ايرنست ترولتش. ص ١٥، ١٦

(٢٩) ستوت. ما قبله. ص ٩

مؤتمرات عديدة، أهمها لوزان عام ١٩٧٤، وجراندرابدز عام ١٩٨٢، والذين ركزا على إهمية المسئولية الاجتماعية، والدعوة لتحقيق العدالة الاجتماعية.

ومن المفكرين المعاصرين كارل بارت، الذي ربط بين الله والسياسة،(٣٠) كما ربط بين التبرير والعدالة. وقد حدد الفاتيكان الثاني (١١ أكتوبر ١٩٦٢)، دور الكنيسة في المجتمع، لتحقيق السلام والعدالة الاجتماعية.(٣١)

---

(٣٠) حبيب. ما قبله. ص ٤٨

(٣١) نيلا نسيستو. ما قبله. ص ١١٣

(٨)

رحلة كتابية عن المسئولية الاجتماعية

نحاول في هذا الفصل أن نستعرض دور المسئولية الاجتماعية من خلال العهدين القديم والجديد. ونحن نعبر الصفحات المليئة بالمعاني من كلمة الله، محاولين باختصار شديد الاشارة إلى بعض ما جاء فيها.

عصر موسى

بدأت رحلة شعب الرب بالتدخل الإلهي العجيب لتحرير الشعب من العبودية، وكان التحرير سياسياً حربياً اقتصادياً واجتماعياً. وكان الانتصار السياسي الحربي هو الأساس الذي بنيت عليه علاقة الإله الواحد مع شعبه (خروج ٣: ٧).

وهناك، في البرية، تكون شعب الرب، من جماعة واحدة متماسكة مترابطة. فصدرت الوصايا العشر، وفيها تركيز كبير على علاقة الجماعة، وقيمها السلوكية.

«أكرم أباك وأمك...

لا تقتل

لا تزن

لا تسرق

لا تشهد على قريبك شهادة زور

لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أَمَته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك»

(خروج ٢٠: ١٣-١٧)

وكانت شرائع العناية بالفقير والمحروم والهامشي من أول الشرائع التي صدرت لرعاية أولئك والعناية بهم:

«لا تسيء إلى أرملة ما ولا يتيم. إن أسأت إليه، فإني -إن صرخ إليّ- أسمع صراخه...

إن أقرضت فضة لشعبي الفقير الذي عندك، فلا تكن له كالمرابي. لا تضعوا عليه ربا.

إن ارتهنت ثوب صاحبك، فإلى غروب الشمس ترده له، لأنه وحده غطاؤه. هو ثوبه لجلده. في ماذا ينام».

(خروج ٢٢: ٢٢-٢٧)

«وعندما تحصدون حصيد أرضكم، لا تُكمل زوايا حقلك في الحصاد، ولقاط حصيدك لا تلتقط. وكرمك لا تعلله، ونِثَار كرمك لا تلتقط. للمسكين والغريب تتركه. أنا الرب إلهكم. لا تغضب قريبك، ولا تسلب، ولا تبت أجرة أجير عندك إلى الغد».

(لاويين ١٩: ٩ و١٠ و١٣)

«وإذا افتقر أخوك، وقصرت يده عندك، فاعضده غريباً أو

مستوطناً، فيعيش معك. لا تأخذ منه ربا، ولا مرابحة، بل اخش الرب إلهك فيعيش أخوك معك.. فضتك لا تعطه بالربا، وطعامك لا تعط بالمرابحة»

(لاويين ٢٥: ٣٥-٣٧)

«لا تعوج حكم الغريب واليتيم، ولا تسترهن ثوب الأرملة...

إذا حصدت حصيدك في حقلك، ونسيت حزمة في الحقل، فلا ترجع لتأخذها، للغريب واليتيم والأرملة تكون، لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يديك.

وإذا خبطت زيتونك، فلا تراجع الأغصان وراءك، للغريب واليتيم والأرملة يكون.

إذا قطفت كرمك، فلا تعلله وراءك، للغريب واليتيم والأرملة يكون.

(تثنية ٢٤: ١٧-٢١)

«افتح يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك»

(تثنية ١٥: ١١)

«إن كان فيك فقير، أحد من إخوتك، في أحد أبوابك، في أرضك التي يعطيك الرب إلهك، فلا تُقَسِّ قلبك ولا تقبض يدك عن أخيك الفقير. بل افتح يدك له واقرضه مقدار ما يحتاج إليه.

(تثنية ١٥: ٧ و٨)

وحددت الشريعة الموسوية نظام سنة اليوبيل:

«كلم بني إسرائيل وقل لهم:

متى أتيتم إلى الأرض التي أنا أعطيكم، تَسْبِتُ الأرض سَبْتاً للرب. ست سنين تزرع حقلك، وست سنين تَقضِب كرمك، وتجمع غلتهما. وأما السنة السابعة ففيها يكون للأرض سبت عطلة، سبتاً للرب. لا تزرع حقلك ولا تقضب كرمك. زريع حصيدك لا تحصد، وعنب كرمك المحول لا تقطف. سنة عطلة تكون للأرض. ويكون سبت الأرض لكم طعاماً، لك ولعبدك ولأمتك ولأجيرك ولمستوطنك النازلين عندك. ولبهائمك وللحيوان الذي في أرضك، تكون كل غلّتها طعاماً.

«وتعد لك سبعة سبوت سنين، سبع سنين، سبع مرات، فتكون لك أيام السبعة السبوت السنوية تسعاً وأربعين سنة. ثم تعبر بوق الهتاف، في الشهر السابع، في عاشر الشهر، في يوم الكفارة، تعبرون البوق في جميع أرضكم. وتقدسون السنة الخمسين. وتنادون بالعتق في الأرض لجميع سكانها، تكون لكم يوبيلاً، وترجعون كلٌّ إلى ملكه، وتعودون كلٌّ إلى عشيرته.

يوبيلاً تكون لكم السنة الخمسون، لا تزرعوا ولا تحصدوا زريعها، ولا تقطفوا كرمها المحول. إنها يوبيل مقدسة يكون لكم، من الحقل تأكلون غلتها. في سنة اليوبيل هذه، ترجعون كلٌّ إلى

ملكه.

فمتى بعت صاحبك مبيعاً، أو اشتريت من يد صاحبك، فلا يغبن أحدكم أخاه».

(لاويين ٢٥: ٢-٢٣)

«في آخر سبع سنين تعمل إبراء. وهذا هو حكم الإبراء:

يبريء كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه، لا يطالب صاحبه، ولا أخاه، لأنه قد نودي بابراء للرب. الأجنبي تطالب. وأما ما كان لك عند أخيك، فتبرئه يدك منه».

(تثنية ١٥: ١-٣)

«وست سنين تزرع أرضك، وتجمع غلتها. وأما في السابعة فتريحها، وتتركها، ليأكل فقراء شعبك. وفضلتهم تأكلها وحوش البرية. كذلك تفعل بكرمك وزيتونك»

(خروج ٢٣: ١٠-١١)

من هذه النصوص، نرى الحقائق الآتية:

(١) الله هو المالك الحقيقي لكل الأرض. والإنسان يقوم بدور الوكالة عن الله في إدارة الأرض والأعمال. فقد تكرر القول «الأرض التي يعطيك الرب إلهك» (تثنية ١٥: ٤).

(٢) يتعامل الله مع الشعب كجماعة، ويتعامل مع الأفراد من خلال الجماعة.

(٣) يضع الله الأساس، أن شعب الله، في العالم «غرباء ونزلاء» (لاويين ٢٥: ٢٣). وأساس المعنى، أنهم نزلاء على أرض هي ملك الله.

(٤) وضع نظام خاص للعناية بالفقراء واليتامى والغرباء، للاهتمام بهم. ونظام سنة اليوبيل (السنة السابعة ثم السنة الخمسين)، يؤكد تخصيص «حق» الفقراء في الأرض.

(٥) في سنة اليوبيل يتم تحرير الأرض، ورفع الديون، وتحرير العبيد اطلاقاً لحرية الإنسان والعناية بالفقير.

(٦) ضمن الوصايا العناية بحيوانات الأرض والطيور. ومنها:

«إذا اتفق قدامك عش طائر،في الطريق، في شجرة ما، أو على الأرض، فيه فراخ أو بيض، والأم حاضنة الفراخ أو البيض، فلا تأخذ الأم مع الأولاد. اطلق الأم، وخذ لنفسك الأولاد، لكى يكون لك خير»

(تثنية ٢٢: ٦ و٧).

وصدرت شرائع تختص بالعدالة، منها:

«لا تغضب قريبك، ولا تسلب. ولا تبت أجرة أجير عندك إلى الغد.

لا تشتم الأصم، وقدام الأعمى لا تجعل معثرة. بل اخش الرب إلهك. أنا الرب.

لا ترتكبوا جوراً في القضاء. لا تأخذوا بوجه مسكين، ولا تحترم وجه كبير. بالعدل تحكم لقريبك.

لا تسع في الوشاية بين شعبك . لا تقف على دم قريبك».

(لاويين ١٩: ١٣-١٦)

«لا تبغض أخاك في قلبك، انذاراً تنذر صاحبك، ولا تحمل لأجله خطية.

لا تنتقم، ولا تحقد على أبناء شعبك، بل تحب قريبك كنفسك».

(لاويين ١٩: ١٧ و١٨)

«فمتى بعت صاحبك مبيعاً، أو اشتريت من يد صاحبك، فلا يغبن أحدكم أخاه».

(لاويين ٢٥: ١٤)

«لا تعوج حكم الغريب واليتيم، ولا تسترهن ثوب الأرملة».

(تثنية ٢٤: ١٧)

من هذه النصوص، نرى أحكام العدالة التي وضعت للشعب، ومن خلالها الاهتمام بالفقير والمسكين من الناس.

عصر الملوك والأنبياء

يواصل العهد القديم، أسس التشريع والتنفيذ والقضاء لشعب الرب، خلال رحلة طويلة من الحكم حتى مجيء السيد المسيح إلى

العالم. ويدور محور العهد القديم كله حول إجراء العدالة، وإقرار الحق، وحماية الفقير، ومن وراء ذلك كله، يقف الله مسانداً للعدالة والحق من كل جانب. ونشير هنا إلى قليل من آيات العهد القديم التي توضح ذلك:

«المجري حكماً للمظلومين، المعطي خبزاً للجياع.

الرب يطلق الأسرى،

الرب يفتح أعين العمي،

الرب يقوِّم المنحنين،

الرب يحب الصديقين،

الرب يحفظ الغرباء،

يعضد اليتيم والأرملة».

(مزمور ١٤٦: ٧-٩)

«الرب مجري القضاء والعدل لجميع المظلومين».

(مزمور ١٠٣: ٦)

«من يرحم الفقير، يقرض الرب، وعن معروفه يجازيه».

(أمثال ١٩: ١٧)

«قد علمت أن الرب يُجري حكماً للمساكين، وحقاً للبائسين».

(مزمور ١٤٠: ١٢)

«أزيلوا الجور والاغتصاب، وأجروا الحق والعدل، ارفعوا الظلم».

(حزقيال ٤٥: ٩)

«قد أخبرك أيها الإنسان، ما هو صالح، وماذا يطلبه منك الرب، إلا أن تصنع الحق، وتحب الرحمة، وتسلك متواضعاً مع إلهك»

(ميخا ٦: ٨)

«ويل للذين يقضون أقضية البطل، وللكتبة الذين يسجلون جوراً. ليصدوا الضعفاء عن الحكم، ويسلبوا حق بائسي شعبي، لتكون الأرامل غنيمتهم، وينهبوا الأيتام».

(إشعياء ١٠: ١ و٢)

«إن جاع عدوك فاطعمه خبزاً، وإن عطش فاسقه ماء».

(أمثال ٢٥: ٢١)

«يقيم المسكين من التراب، يرفع الفقير من المزبلة، للجلوس مع الشرفاء»

(صموئيل الأول ٢: ٨)

«يقضي لمساكين الشعب، يخلص بين البائسين، ويسحق الظالم. لأنه ينجي الفقير المستغيث، والمسكين إذ لا معين له. يشفق على المسكين، والبائس، ويخلص أنفس الفقراء. من الظلم والخطف يفدي

أنفسهم، ويُكرَم دمهم في عينيه».

(مزمور ٧٢: ٤-١٤).

«يدين شعبك بالعدل، ومساكينك بالحق»

(مزمور ٧٢: ٢)

وقد ركز الأنبياء على الدعوة إلى البر والحق والعدل. فلو عدنا مثلاً إلى عاموس، نبي العدالة نراه يلوم الوحشية في معاملة الأسرى، ونقض عهد الأخوة، وظلم البائسين، والقسوة على المساكين (عاموس ١، ٢)، ثم يقول: «ابغضوا الشر، وأحبوا الخير، وثبتوا الحق في الباب» (عاموس ٥: ١٥)، «وليجر الحق كالمياه، والبر كنهر دائم» (عاموس ٥: ٢٤).

وقد غطت الشرائع في العهد القديم (من خلال النظام الموسوي - والأنبياء) شرائع عديدة. وكان الهدف من هذه الشرائع حماية الإنسان. والشرائع كانت تتضمن جوانب إنسانية عديدة. فهناك شرائع صحية، كشريعة البرص (لاويين ١٤)، وشرائع اجتماعية وسلوكية (تثنية ٢٢: ١٣-٣٠، ٢٤: ١-٥)، وغيرها.

تعاليم السيد المسيح

جاء السيد المسيح إلى العالم، يعلم ويكرز (متى ٤: ٢٣، ٩: ٣٥)، جال يصنع خيراً، ويشفي (أعمال ١٠: ٣٨). وعند ميلاده، قالت العذراء مريم القديسة، بعد أن سمعت رسالة البشارة: «صنع

قـوة بذراعـه، شـتت المسـتكبـرين بفكر قلوبهم، أنزل الأعـزاء عن الكراسي، ورفع المتضعين، أشبع الجياع خيرات، وصرف الأغنياء فارغين» (لوقا ١: ٥١-٥٣).

واقتبس السيد المسيح إشعياء (٦١: ١)، في قوله: «روح الرب عليّ، لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق، وللعمي بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرية» (لوقا ٤: ١٨).

وفي خلال حياته، قام بالخدمة بألوانها المتعددة. وقد شرح المسيح دوره عندما سأله يوحنا المعمدان عمن هو، قال المسيح لرسولى يوحنا المعمدان: «اذهبا وأخبرا يوحنا، بما تسمعان وتنظران: العمى يبصرون، والعرج يمشون، والبرص يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون» (متى ١١: ٤ و٥).

فالمسيح، كلما رأى الجموع تحنن عليهم، وهو يحس بأنهم كأغنام لا راع لها (متى ٩: ٣٦)، وكان يخشى عليهم أن يخوروا في الطريق (متى ١٥: ٣٢).

وكانت تعاليم السيد، مرتبطة بخدماته. فقد حكى قصة الغني ولعازر ليعبر فيما بعد عن ضرورة الاهتمام بالبائسين (لوقا ١٦: ١٩-٢٨)، وشرح أن العناية بالجائع، والعطشان، والغريب، والعريان، والمريض، والمحبوس هي عناية به شخصياً (متى ٢٥: ٣٥-٤٠)

وقد اهتم الرسل كل الاهتمام بتقديم السيد المسيح للعالم مخلصاً ورباً. ولكنهم من خلال عملهم مع الكنائس التي كانت تقام في عهدهم اهتموا بالرسالة الشاملة: الكرازة، والعناية بالإنسان.

قال يعقوب الرسول: «الديانة الطاهرة النقية، عند الله الآب، هي هذه: افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم، وحفظ الإنسان نفسه، بلا دنس من العالم» (يعقوب ١: ٢٧). واعتبر الرسول يعقوب أن الاهتمام بالأغنياء دون الفقراء محاباة، ورفض إهانة الفقير (يعقوب ٢: ١-٧).

وواصل الرسول يعقوب شرح فكره: «هكذا الإيمان أيضاً، إن لم يكن له أعمال، ميت في ذاته. لكن يقول قائل: أنت لك إيمان، وأنا لي أعمال. أرني إيمانك بدون أعمالك، وأنا أريك بأعمالي إيماني» (يعقوب ٢: ١٧ و١٨).

وقال الرسول يوحنا: «أما من كان له معيشة العالم. ونظر أخاه محتاجاً، وأغلق أحشاءه، فكيف تثبت محبة الله فيه» (يوحنا الأولى ٣: ١١).

واهتم الرسول بولس بالحديث عن المحبة: «إن كانت لي نبوة، وأعلم جميع الأسرار، وكل علم، وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال، ولكن ليس لي محبة، فلست شيئاً» (كورنثوس الأولى ١٣:

٢). ثم قال في رسالته إلى غلاطية (٦: ١٠): «فإذاً حسبما لنا فرصة، فلنعمل الخير للجميع». «لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع، لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدها، لكى نسلك فيها» (أفسس ٢: ١٠)، «لأنه في المسيح يسوع، لا الختان ينفع شيئاً، ولا الغرلة، بل الإيمان العامل بالمحبة» (غلاطية ٥: ٦).

اتحاد العهدين

خلاصة القول.. خلق الله الإنسان، ولم يتركه. إهتم به. ويستمر يهتم به ويرعاه. فالرب راعينا، فلا يعوزنا شيء. وللرب اهتمام خاص بالهامشيين والمحرومين والمطحونين من المجتمع البشري. فهو يهتم بهم.

بعض إشارات العهد القديم كانت للاهتمام بالأخ أو القريب. وقد حاول السيد المسيح، في حكايته المشهورة عن السامري الصالح، أن يوسع مفهوم القريب أو الأخ. فليس هو بالضرورة من نفس الأسرة، أو الجنس، أو الدين..

لكنه أحد رعايا الله في هذا العالم.

وعندما اهتم العهد الجديد، بالتركيز على الإيمان بقيامة السيد المسيح، أساساً للعلاقة الروحية مع الله، لم يفلت منه، أن الإيمان بدون أعمال ميت. فالأعمال عنصر أساسي للإيمان، يعبر عنه، وينبع منه.

ولما كنا نؤمن بوحـدة النص الإلهي، فـإنه الخط الفكري الذي يجوز عبر العهدين القديم والجديد، لدور الله المسئول في المجتمع والدولة، كما هو في الهيكل، خط واحد. ولما كان هذا هو دور الله، فهو أيضاً مسئولية الكنيسة.

(٩)

القيم المسيحية وعلاقتها بالعمل الاجتماعي

عندما نتحدث عن القيم المسيحية، نحن نتحدث عن القيم التي نأخذها من مفهومنا المسيحي، ومن كلمة الله. Values

أما القيم فهي تمثل الاهتمامات والاحتياجات والرغبات والأهداف، التي يسعى إليها الفرد والمجتمع أو يريدان تجنبها.[٣٢] والقيم ترتبط عضوياً بالسلوك الفردي أو الجماعي وهي تشبع الحاجات الانسانية.

تأخذ القيم دورها كمعايير Norms أو كمعتقدات دينية أو تقاليد اجتماعية،[٣٣] ويكون لها تأثير على سلوك الجماعات والأفراد في حياتهم اليومية. فالقيم تمثل المناهج الفكرية والضوابط التي تتحكم في الإنسان.

عندما نتحدث عن القيم المسيحية، فنحن نتحدث عن قيم مثل: الأمانة - الحق - المحبة - الرحمة - العدل - السلام - الغفران - العفة - التواضع - العمل - ضبط النفس - احترام الغير - إلى غير ذلك.

---

(٣٢) التابعي. ما قبله. ص ١٩، ٣١

(٣٣) ما قبله. ص ٣٨، ٣٩

هذه القيم كلها قيم روحية، وخلقية. ولما كانت، بضدها تتميز الأشياء، فالقيم التي ذكرناها تكتشف بضدها:

الخيانة - الكذب - الكراهية - القسوة - الظلم - الشجار - الجشع - الشهوة الرديئة - التعظم - الكسل - عدم ضبط النفس - عدم احترام الغير.

وحياة الإنسان صراع مستمر في اختيار القيم الأفضل للسلوك بموجبها. فالقيم الفضلى تنبع من الإيمان، وتتجاوب معه. فالإيمان بدون أعمال ميت.

والقيم، قيم للأفراد وللجماعات. فالسلوك الجماعي يرتبط بقيم اجتماعية تحكمه. فهذا فرد أمين، وهذه هيئة أمينة. هذا شخص نشيط، وتلك جماعة عاملة مجتهدة نشيطة، وهكذا. ويمكن أن تكون الجماعة أسرة، أو أحد الأندية، أو كنيسة ما.

القيم بإزاء المجاملات الانسانية

قد يتسم فرد بالأمانة. لكنه -لكى يتجاوب مع صديق أو قريب أو أخ- يخون الأمانة. وأحياناً، ينتحي الإنسان جانب الكذب، لكى يحمي شخصاً من الفصل من وظيفته. وبذلك تكون النتيجة هي تثبيت الباطل. فالمخطيء لا بد من عقابه، مهما كانت النتيجة. فإن لم يجد لقمة العيش، كان هذا عقاباً له، وانذاراً لغيره. فالمجاملة التي تبطل القيم الصالحة، وتثبت البطل، أسلوب غير

حميد.

القيم كمظهر دون الجوهر

تحدث السيد المسيح، في الموعظة على الجبل عن الصوم والصدقة والصلاة. وكان في حديثه يهدف أولئك الذين يصلون أو يتصدقون لكي يظهروا لغيرهم أبراراً. فالقيم الدينية من صلاة وصوم وصدقة، ليست عندهم هامة في ذاتها، لكن المدح الذي يريدونه من الناس هو الهدف. وقد أبطل السيد المسيح قيمة هذا.

يحدثنا الكتاب المقدس، أن موسى قديماً، في بدء عهده بالخدمة، رأى مصرياً وعبرانياً يتشاجران. تقول القصة، إن موسى تطلع إلى هنا وهناك، ولما لم ير أحداً، ضرب المصري، وقتله وطمره في الرمل. وسرعان ما اكتشف موسى أنه عُرِف. وكيف يهرب الإنسان من رقابة الله؟

مضمون القيم

دراسة القيم عمل شيق. لكننا لسنا هنا في هذه العجالة ندرسها. لكننا -وباختصار شديد- نناقش مضمون «الأمانة» مثلاً.

فأول ما يتبادر إلى ذهن الواحد منا، أن الأمانة، هي عدم السرقة. هي أيضاً حفظ حق الغير. هي أيضاً حفظ أسرار الغير. لو تحدثنا عن مجتمع، يترك فيه عامل الجرائد جرائده في الطريق، وبجوارها صندوق نقود. فالمار بالطريق يشتري الجريدة ويدفع النقود

في الصندوق. ويعود صاحب الجرائد في آخر اليوم ليأخذ ما تبقى من جرائد ومعها نقوده. هذا المجتمع أمين. كيف حدث هذا؟

كيف نربي صفة الأمانة في مجتمع؟ لو سألت: لو حدث هذا داخل كنيسة، فهل تكون نسبة الأمانة عالية أو منخفضة؟ وما هو السبب؟

يمكننا أن نتبحر في دراسة القيم. ودراسة مثل هذه تعاون المجتمعات أن تتدرب على مفاهيم سلوكية، تعاونها على إدراك معاني القيم، واحترامها.

القيم الأهم

ليست كل القيم متساوية. فهناك قيم أعظم من غيرها. تحدث الرسول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، والفصل الثالث عشر، عن قيم الإيمان والرجاء والمحبة، ثم قال: أعظمهن المحبة.

دعونا نأخذ قيمة السلام مقابل العدالة.. أيهما تأتي أولاً. نأخذ مثلاً بسيطاً: يتشاجر اثنان، ثم تعمل محاولة للصلح بينهما. ويتم السلام. وفجأة، يعود أحدهما للشجار مع الآخر. وعندما ندرس الأمر، نجد أن اجراءات الصلح تمت، لكن أحد الطرفين أحس أن الصلح -وما له من تفاصيل- كان لصالح الآخر، وأنه هو مظلوم. فلا بد من العدالة أولاً بين الطرفين، ليكون الصلح على أساس

سليم.

لو أخذنا -مثلاً- قضية سياسية معاصرة «القضية الفلسطينية»، وهي تعيش اليوم على مدى سنين عديدة. فكل محاولات الصلح أو السلم التي بذلت، لم تحقق شيئاً من العدل لهذا الشعب المتألم. فالسلم بدون عدالة لا قيمة له.

ولو ناقشنا العلاقة بين العدل والمحبة، فأيهما يأتي أولاً، نجد أيضاً أن العدل هو الذي يأتي أولاً. لنأخذ مثلاً «صليب المسيح». في صليب السيد المسيح، تحقق العدل، وحصل السيد المسيح على عقاب الخطية للبشرية كلها. وبعد اجراء العدل، بدأت الرحمة والمحبة.

ولنأخذ مثلاً: العلاقة بين العبادة وانقاذ المصاب. فيحدثنا السيد المسيح عن الجريح في طريق أورشليم - أريحا. مرّ به كاهن ثم لاوي، وكلاهما مرتبط بموعد الصلاة في الهيكل. تحنن كل منهما ولم يعمل شيئاً. ثم جاء السامري واعتنى بالجريح. ورأى المسيح أن انقاذ المصاب يأتي أولاً، حتى قبل العبادة.

كان هذا رأى السيد المسيح بالنسبة للفرد، الذي أراد أن يصلي، وقدم قربانه على المذبح، ثم تذكر أن لأخيه شيئاً عليه، نصحه السيد بأن يترك قربانه، ويذهب ويصطلح مع أخيه أولاً، ثم يعود يتعبد.

من هذا نرى وجود أولويات في القيم، تسبق غيرها. فمتى واجه

إنسان في موقف ما قيمتين، كان عليه أن يختار بينهما ، كان عليه دائماً أن يتبع الحق والعدل والأمانة.

توجيه القيم

القيم، نهج يعاون الإنسان على ضبط سلوكه أمام الله والناس ونفسه، كما يعاون على اقامة علاقة سليمة بين الأفراد بعضهم وبعض، والجماعات بعضها وبعض. فإنه بقدر اهتمامنا بعلاقات الأفراد ، يكون اهتمامنا بعلاقات الجماعات، والهيئات، والأندية، والكنائس بعضها وبعض. فالقيم تعاون أى جماعة على اختيار منهج السلوك المقبول مع غيرها .

قيم أساسية في المجتمع من أجل الإنسان

لما كنا بصدد تحديد موقف القيم من الخدمة الاجتماعية، فنحن نختار هنا قيمتين، نضع عليهما اهتماماً خاصاً. فهما بالنسبة لتعليم كلمة الله، تحتلان أولوية عظمى.

(١) قيمة احترام إنسانية الإنسان

قيمة الإنسان أنه خلق على صورة الله. وقد ميزه الله هكذا من بين سائر المخلوقات على وجه الأرض. فالإنسان له قيمة عظمى في نظر الله، بغض النظر عن اللون أو الجنس أو الدين أو السن.

عندما ثارت المشكلة، بين تقديس يوم السبت (عند اليهود) ، أو شفاء إنسان، قال المسيح إن الشريعة وجدت من أجل الإنسان، لا

الإنسان من أجل الشريعة. قال كاتب المزمور، عن الإنسان: «بمجد وبهاء تكلله، تسلطه على أعمال يديك».

(٢) قيمة المساواة بين البشر

خلق الله البشر متساويين. لا فرق بين رجل وامرأة. ومنذ بدء الخليقة (كما جاء في تكوين ١، ٢)، والإنسان مسئول أمام الله عن ادارة الخليقة والانتاج منها.

ولكن التاريخ تحوّل (بعد تكوين ٣) بعد دخول الخطية. وعوامل التاريخ، وظروف المجتمعات ميزت بين رجل وامرأة، بين سيد وعبد، بين غني وفقير، بين قوي وضعيف. وسرعان ما تحولت خليقة الله إلى فرق، منها المظلومين، والمحرومين، والمطحونين، والهامشيين. وقد خلقهم الله سواسية مع غيرهم.

وقد حكم العالم بدكتاتوريات متنوعة، في كل مواقع العالم. حتى برزت في الفروق الأخيرة، نظرية الديمقراطية، مبنية على أساس مساواة حقوق الإنسان، واسترداد المحروم لكرامته وإنسانيته. قال الرسول بولس: «ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر وأنثى» (غلاطية ٣: ٢٨). وقال أيضاً: «أيها السادة، قدموا للعبيد العدل والمساواة» (كولوسي ٤: ١).

العدالة الاجتماعية

تبني العدالة الاجتماعية، على إقرار حق الإنسان في المساواة،

وفي قيمته الإنسانية. فالله، إله التبرير، هو أيضاً إله العدالة للجميع.

لقد ظلمت المرأة عبر تاريخ طويل، استبد بها الرجل، وكان لا بد للمرأة أن تسترد مكانتها، كإنسانة لها مكانتها واحترامها. فالمرأة شريك للرجل على كافة المستويات، وفي كافة المجالات. فكما تمارس المرأة نشاطها، يلزم أن تكون على مستوى الذين يصدرون القرارات والأحكام، تشارك معهم الفكر والقرار والحكم.

ولقد ظلم الفقراء عبر التاريخ. ولكى نعالج هذا الظلم، كان لا بد من أنواع من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية، التي تهدف إلى تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء، والتي تعطي الفقراء احترامهم ومكانتهم الانسانية في المجتمع. والأنشطة التي تمارس هنا، تحقق العدالة الاجتماعية.

(١٠)

رؤية لاهوتية في مضمون الخدمة

من خلال الدراسة الكتابية والعلمية التي سبقت، نجد أننا نحتاج لرؤية لاهوتية أكثر شمولاً مما درجنا عليه. وقد سمى جون ستوت هذه «عقيدة أشمل عن الله، والإنسان، والمسيح، والخلاص، والكنيسة»[٣٤] وهناك بعض الجوانب في هذه الدراسة، كنا قد أشرنا إليها في دراستنا الكتابية السابقة، لكننا نناقش القضية من وجهة نظر لاهوتية شمولية.

الكمالية Wholeness

لا بد لنا أن نرى الله في حقيقته. فالله إله الكون كله، يقع في نطاق إهتمامه الإنسان والحيوان والنبات والطيور والفضاء والطبيعة. إنه ليس إله الدين فقط. مرات، يرى المتدينون أن الله هو إلههم لوحدهم. كانت هذه هي مشكلة شعب الله قديماً. لكن الله هو إله الخليقة بكل ما تحتويه.

وبالتالي، فهو إله البشر جميعاً، الأبرار والأشرار. هو إله كل الشعوب والدول. فالمسكونة كلها خاضعة لسلطانه الإلهي.

وهو إله التاريخ. فالخليقة كلها، ماضيها وحاضرها ومستقبلها،

---

(٣٤) ستوت. ما قبله. ص ١٥-٢٥

في قبضة يديه. فهو إله العدالة لكل الشعوب ولكل أجناس البشر.

من هذا نرى أن الله، هو إله الدنيوي والمقدس، إله الطبيعة والمؤمنين، إله الخليقة وإله العهد، إله العدالة وإله التبرير. فلا يجوز لنا أن نتصور الله، صغيراً جداً ليحتوي المؤمنين فقط. الله عظيم جداً.

ولهذا، فإن السيد المسيح، في مجيئه الأول إلى العالم، جاء إلى الخليقة كلها، أما اليهود فرفضوه. فالسيد المسيح جاء للخليقة جمعاء: البشر والأشياء. وفداء السيد المسيح كان فداء للبشرية وللطبيعة والكون. فالعمل الفدائي كمالي شمولي للخليقة كلها، بكل من فيها، وما فيها. والخليقة تئن وتتمخض، حتى يأتي وقت إتمام خلاصها، عندما تتحول إلى سماء جديدة وأرض جديدة.

جاء السيد المسيح ملكاً. وملكوته هو حكمه على التاريخ وفي التاريخ. وملكوته حاضر اليوم في العالم، وسيكون حاضراً عبر التاريخ. المقصود بالفداء، أن السيد المسيح جاء لتتحول الحياة البشرية إلى صورة قصد الله.[٣٥] وبذلك يكون المسيح الملك على الخليقة كلها.[٣٦] ولهذا فإن ملكوت الله يحقق مقاصد الله في الخليقة كلها.[٣٧]

---

(٣٥) جولدوين. ما قبله. ص ١٠٧

(٣٦) ما قبله. ص ١٠٨

(٣٧) ما قبله. ص ١٣٠

من هذا نرى أن السيد المسيح يملك على العالم، أبراره وأشراره، وهو فادي البشرية والطبيعة. لقد جاء كفارة ليس لخطايانا فحسب، بل لخطايا العالم كله (يوحنا الأولى ٢: ٢). ولهذا فيسوع المسيح مخلص ولكنه رب أيضاً.

المصالحة Reconcilation

قال الرسول بولس: «ولكن الكل من الله، الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح، وأعطانا خدمة المصالحة» (كورنثوس الثانية ٥: ١٨).

دخلت الخطية إلى العالم. ودخول الخطية لم يرتبط بالبشر فقط، بل بالحضارة[٣٨] وكيان الخليقة كلها.[٣٩] نتج عن ذلك تكون حضارة وطبيعة ساقطة.[٤٠] لهذا كان العمل الفدائي في يسوع المسيح، للخليقة كلها. وكان لا بد للعمل الفدائي أن يتجه لاسترداد الخليقة كلها إلى ما يريده الله منها، سماء جديدة وأرض جديدة.

وقد حطمت الخطية العلاقات البشرية وعلاقات البشر مع الله. فالفداء يحتوي البشر ضمن الخليقة. ولما كانت الطبيعة البشرية

---

(٣٨) الحضارة تتضمن آراء العالم، والاعتقادات السائدة، والقيم، والفنون والعادات، والقوانين والنظم الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية. الحضارة هبة من الله للعالم وللناس، ونحن وكلاء على حضارة خليقته.

(٣٩) جولدوين. ما قبله. ص ٨٠

(٤٠) ما قبله. ص ٨٢

أساساً صالحة، لولا دخول الخطية، فالفداء يتضمن استرداد الطبيعة البشرية إلى قصد الله الصالح بالنسبة لها.. «فهو قد بذل نفسه لأجلنا، لكي يفدينا من كل إثم، ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة» (تيطس ٢: ١٤).

من هذا كانت ملكوت الله، التي دعا إليها السيد المسيح، هي حكم الله الفعال المتحرك، الذي اقتحم التاريخ في مواجهة الشر، ناشراً كمال البر الاجتماعي والشخصي.[٤١] فالفداء يهدف لتغيير البنية التي ارتكز عليها العالم، والتي تأثرت بالخطية[٤٢] وتغيير البنية، يعالج آثار الظلم والفساد التي اخترقت العالم.

فالمصالحة، قصد الله، لرد العدالة إلى العالم والبشر، وتحرير الإنسان من كل أنواع الضغوط.[٤٣] فالمصالحة، دليل حب الله للعالم كله. والمصالحة عمل من أعمال النعمة الإلهية، من أجل الخليقة والإنسان.

فالمصالحة، طريق إصلاح للفرد والمجتمع والعالم. فالله، في شمولية دوره في العالم، يرعى العالم بكل من فيه، وما فيه. وأعمال المصالحة تتم في دائرة ملكه. فهو يملك على العالم كله، ومن خلال دائرة ملكه يقوم بعملية المصالحة.[٤٤]

---

(٤١) ستوت. ما قبله. ص ٢٣

(٤٢) جولدوين. ما قبله. ص ٧٩، ٨٠

(٤٣) سيدر. ما قبله. ص ٥٠

(٤٤) ستوت. ما قبله. ص ٢٣، ٢٤

ولما كان مفهومنا الاسخاتولوجي (ما وراء الموت) أن الحياة الأبدية تبدأ هنا على الأرض، وتستمر في حياة الخلود، فارتباط الإنسان بالخليقة حالياً ومستقبلاً قائم. فالإنسان مواطن في مملكة الله (العالم)، وفي مملكة الفداء، التي تبدأ هنا على الأرض.

والمصالحة بداية طريق يستمر إلى النهاية. فأثرها الروحي يمتد إلى نهاية العمر، وأثرها على الأرض يمتد إلى أن تتكون سماء جديدة وأرض جديدة.

تجسد السيد المسيح دعوة للإنسانية الحقة

عندما جاء السيد المسيح في جسد بشر عاش على أرضنا انساناً. ولما كان فكر السيد، أن الإنسان قد ضل، أراد أن يسترد للإنسان انسانيته الحقة.. فارتفع على الخشبة، ثم قام من الأموات، ليردنا لذواتنا، ويعيد لنا تجديد انسانيتنا. تحدث الرسول بولس عن ذلك في رسالته إلى أهل رومية (٤: ٥): «الذي أسلم من أجل خطايانا، وأقيم لأجل تبريرنا». إن السيد المسيح بذلك يجدد «شبهه» الذي على الأرض، أي الإنسان الذي خلق على صورته، وذلك عن طريق تحريره من شروره.

التجسد يبرز اهتمام السيد المسيح «بالشعب»، ورغبته في محاكاة الإنسان، ليتمكن الإنسان من محاكاته. إن التجسد في حد ذاته حقيقة تدل على اهتمام السيد بكل «إنسان». فإن حياة المسيح

لم تكن وقفاً على تلاميذه فحسب، بل كانت في خدمة كل إنسان. لم يأت لأبناء جنس واحد، أو دين واحد، بل جاء للجميع. لم يكن - هو نفسه «رجل دين»، فلم يدخل في مصاف الكهنوت اليهودي، ولم يتدرج في الرتب الكنسية التي كانت قائمة في عصره. لذلك فإن تجسد المسيح يقدم مثالاً لنا في الحياة الإنسانية الشاملة. وعندما قال عنه الرسول «كان مجرباً في كل شيء مثلنا يقدر أن يعين المجربين» أبرز في السيد المسيح جانبه الذي ينبر على الاكتراث بإنسانيته، وقيمه، وحياته الشاملة.

إن التجسد والفداء حقيقتان مرتبطتان معاً. فإن تأملنا في عبارات إشعياء النبي عن الخادم المتألم، رأينا الفداء يهدف تحرير الإنسان من الأحزان، والأوجاع (إش ٥٣: ٤). ويحدثنا السيد المسيح عن نفسه (يوحنا ١٠: ١٠) «قد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل». وهو في سبيل ذلك «يضع نفسه عن الخراف» (يوحنا ١٠: ١٥). فإن رغبة السيد هي أن يتحرر الإنسان من الخطيئة، كما يتحرر أيضاً من الذل والاستعباد والظلم إلى غير ذلك من شرور المجتمع الإنساني.

إن حقيقة التجسد تمجيد للإنسانية وفي حقيقة الفداء إعلان عن رغبة الله الصادقة في أن يتمتع الإنسان بحرية روحية... إننا نحن -أيضاً- مدعوون للتجسد والفداء، لإعلان حب الله للبشرية ورغبته الصادقة في استرداد الإنسان لإنسانيته الحقة. ونحن بذلك جماعات

وأفراداً -مطالبون أن نقوم بالدور الفدائي لانقاذ أولئك المستعبدين: روحياً، أو سياسياً، أو اجتماعياً. وسوف نسعد جميعاً أن يعود الابن الضال «إلى نفسه» ويسترد انسانيته الصادقة.

إنسانية الإنسان

الإنسان كائن متفرد في خليقة الله. فقد خلقه الله على صورته. كلله بمجد وبهاء. سلّطه على أعمال الخليقة التي أعطاه إياها الله. وأراد الله بالإنسان أن يكون شعب الله، وأن يكون الله إلهاً لهم. (رؤيا ٢١: ٣).

خلق الله الإنسان في كماليته: جسد وروح، كيان واحد متماسك. ومنذ بدء الخليقة وضعت له نظم حياته: ما يختص بالزواج والجنس والأسرة، وما يختص بالعمل، وما يختص بالحياة البشرية المجتمعية.

وكان دخول الخطية، إقلالاً من قيمة الإنسان التي أرادها الله له، كما دخل الظلم والفقر والمرض والمعاناة بأنواعها. وصار الإنسان أسير الظلم الاجتماعي. وكان لا بد من تحرير الإنسان من الخطية، وتحريره أيضاً من المعاناة بسبب ظلم المجتمع. وكان قصد الله من البدء أن الإنسان لا يستعبد لأحد ولا لشيء.[٤٥]

وكان دور الإنسان من البدء أن يعمل في الخليقة. وكلما تقدم

---

(٤٥) سيدر. ما قبله.

العلم، كلما كان دور الإنسان مُصَنَّفاً حسب مهارات وفنون وكفاءات متعددة. فكل الأعمال كالتجارة والطب وغيرهما، تتم تحت عين الله واشرافه.[٤٦] ولكل هذه المهام والعلاقات قيم أخلاقية تحكمها. وتدور كلها حول حفظ إنسانية الإنسان، وحمايتها.[٤٧]

فالعلاقة بين سيد وعبد، تخلق مسافة بينهما، وشهوة إنسان لما للآخر تفقد إنسانية الطرف الثاني، وقد خلق الله الإنسان، ليكون سيداً على ذاته، له حق تقرير مصيره بنفسه.[٤٨]

فحرية الإنسان حق شرعي له، يعطيه القدرة على الحكم على نفسه وعلى أموره، ويدفعه لتحقيق ذاته، كإنسان خلقه الله على صورته.

ولما كان الإنسان أسير ظروف عديدة، بعضها نشأ عن الدائرة التي نشأ فيها، وبعضها نشأ من ظروف بعيدة عنه، كان لا بد لشفاء الإنسان مما ألم به، ليسترد إنسانيته.

فالإيمان المسيحي، دعوة للتوبة لتحرير الإنسان من الخطية. لكن الإيمان يحتوي معنى أشمل. ولما كان فداء المسيح، فداء للناس وللأشياء، ولما كانت رعاية الله للإنسان رعاية روحية ومادية في

---

(٤٦) ستوركي. منظور مسيحي اجتماعي. ص ٣١٦

(٤٧) ما قبله. ص ١٧٩، ١٨٠

(٤٨) ما قبله. ص ٢٧

وقت واحد، كان للإيمان معنى أوسع وأكمل.[٤٩] فالإيمان هنا يدفع الإنسان لتحرير ذاته من أي سيطرة خارجية، ليكون ذاته. ولما كان الإيمان شخصياً واجتماعياً معاً،[٥٠] فالإيمان يعاون الإنسان أن يسترد إنسانيته الصالحة المستقلة الحرة، التي خلقها الله له.

ونحن في عصر الاستنارة، نركز كثيراً على الانسانية كقيمة ثمينة،[٥١] فهي تحتوي صورة الله. واسترداد الإنسانية، تحقيق للعدالة الاجتماعية. فالعدالة الاجتماعية هنا نعمة الله للبشرية، التي تعطي الإنسانية قيمة الحياة الغالية.

وكان تجسد السيد المسيح على الأرض، قوة دفع هائلة، لتمجيد الإنسانية، ولمعاونة الإنسان على استرداد إنسانيته. وكانت قيامة السيد المسيح إشراقة الأمل الذي يدفع الإنسان لتحقيق ذاته.

فالإنسانية، ليست «كياناً عقلانياً» فحسب، بل واقع شخصي. من هذا كانت قيمة الإنسان في قدرة الإنسان، أن يحس باحترام ذاته، وأن يحقق شخصيته، وأن يكون صاحب سلطة فيما له. وقد استمد الإنسان هذه الميزات من خالقه «بمجد وبهاء تكلله، تسلطه على أعمال يديك، جعلت كل شيء تحت قدميه » (مزمور ٨: ٥ و٦). لا فرق في ذلك بين ذكر وأنثى، سيد أو عبد.

---

(٤٩) ما قبله. ص ١٥

(٥٠) ما قبله. ص ٢٣

(٥١) ما قبله. ص ٢٧

صور الرسول بطرس في رسالته الأولى (٢: ١٠)، هذه الحقيقة في قوله: «قبلاً، لم تكونوا شعباً، وأما الآن فأنتم شعب الله». فهو يصور الشعب وقد فقد حقوقه وأمنه، وبالتالي فقد قيمته الذاتية كشعب.[٥٢] فهم شعب، لكنهم يعيشون بين شعوب العالم في حالة اغتراب بين جيرانهم،[٥٣] وفي عملهم،[٥٤] ومع أنفسهم،[٥٥] ومع الله.[٥٦] إنها صورة مشابهة لموقف لعازر على باب الغني، وقد افتقر إلى هُويته، باحساسه بالنقص والرفض.[٥٧] ومن الخطأ أن يخضع الإنسان للواقع ويستسلم لليأس، ويترك نفسه ضحية للظروف، والبنية الفاسدة في المجتمع.[٥٨] لا بد للمجتمع المغترب أن يصارع من أجل حقه، كشعب الله، أن يجد مكانه. ومن خلال رؤيته، لما ينبغي أن يكونه، يحقق الأمل، ونعمة الله معه.[٥٩]

شعب الله جماعة متحركة ديناميكية

دعوني أعود إلى فكرة «الكنيسة» في العهد الجديد. وردت في

---

(٥٢) ريتشارد سيندر. قبلاً لم تكونوا شعباً. ص ٤

(٥٣) ما قبله. ص ٦

(٥٤) ما قبله. ص ٨

(٥٥) ما قبله. ص ١٣

(٥٦) ما قبله. ص ١٤

(٥٧) ما قبله. ص ١٤، ١٦

(٥٨) ما قبله. ص ٣٢ - ٤٧

(٥٩) ما قبله. ص ٥٨.

اليونانية كلمة «اكليزيا» لتعبر عن الكنيسة. «اكليزيا» تشير إلى شعب الله «لأوس» قبل أن يتحول داخل منظمات ومؤسسات باسم كنيسة. لو عدنا إلى الكلمة العبرية في العهد القديم «قحل» فهي الكلمة التي ترادف «اكليزيا». وفي هذا يقول الله: «اصنع لك بوقين من فضة، مسحولين فيكونان لك لمناداة الجماعة ولارتحال المحلات (عدد ١٠: ٢). «الجماعة» هي كلمة «قحل» العبرية المرادفة لكلمة «اكليزيا» اليونانية. و«المناداة» هنا هي الدعوة للعبادة. في «اكليزيا و«قحل» معنى شعب الله المتنقل. ولعلنا ونحن ندرسها بعمق نرى في الكنيسة «شعب الله»، فكرة الحركة والديناميكية والمخاطرة.

فالكنيسة مدعوة للتحرك، والدعوة للجماعة هى إلى «خارج» مكان وجودها. يحدثنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين (١٣: ١٢، ١٣): «ذلك يسوع -أيضاً- لكى يقدس الشعب بدم نفسه، تألم خارج الباب. فلنخرج -إذاً- إليه خارج المحلة، حاملين عاره». يتحدث يورجن مولتمان مفسراً هذا الفكر بأنه يصف «شعب الله السائح»، ويرى مولتمان أن هذه العبارة هي صفة «للمسيحية» ودورها الاجتماعي في المجتمع المعاصر.

إن «اكليزيا» تعبر عن شركة شعب الله KOINONIA الشركة التي تهدف لخدمة العالم أجمع. فإن كان الله قد أحب العالم KOSMOS فإن شعب الله EKLESSIA الذي يحمل اعلان محبة

الله للعالم وبذلك تكون «اكليزيا» ليست هدفاً في حد ذاتها، لكنها وسيلة لاعلان حب الله، بالتحدث عنه، وبالخدمة المباشرة. إن مشكلة الكنيسة عبر العصور هي أنها تقوقعت على نفسها وانحصرت في أنانيتها، وأهملت من هم خارجها. ولو راقبنا عن كثب دور السيد لرأيناه يهتم بالأعمى بارثيماوس وبالسامرية كما يهتم بالحكماء والأثرياء. ولا يقدر هابيل أن يخلي نفسه من مسئولية قايين (تكوين ٤: ٩)، كما لا تقدر الكنيسة أن تفصل نفسها عن مسئولياتها تجاه مفاسد المجتمع وشروره.

يحاول يورجن مولتمان أن يفسر فكرة خلق الله الإنسان على صورته، بأنها تعبر عن رغبة الله أن يعمل الإنسان نيابة عن الله. قال إشعياء النبي (٦١: ١ و٢): «روح الرب علي، لأن الرب مسحني، لأبشر المساكين، أرسلني لأعصب منكسري القلوب، لأنادي للمسبيين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق».

إن شعب الله مسئول عن «التنمية الذاتية» لأفراده، ليكونوا على مستوى المسئولية لخدمة البيئة في كافة مجالات حاجتها. وشعب الله -أيضاً- مسئول عن الانطلاق لخدمة البيئة بحسب «حاجاتها»، والتغلغل في المجتمع، لخدمة الإنسان وتحريره ورده لإنسانيته. فإن النتيجة الحتمية لشعب الله المشبع «بحب السيد»، أن يضع كل طاقاته وامكاناته لتحرير الإنسان من الخطيئة ومن شرور المجتمع ومفاسده ومن ظلم الأيام، ليكون الإنسان إنساناً.

الشهادة والخدمة

تحمل الكنيسة المسئولية المزدوجة، الشهادة Marturia والخدمة Diakonia . وهما توأمان. الأولى تحمل الشهادة التي يقوم بها المؤمنون عن الحياة في المسيح، وما فعله الله لأجلهم في يسوع المسيح، والثانية تحمل دور الإنسان في الخدمة التي تراعي حاجات الناس والمجتمعات.

عندما تحدث السيد المسيح عن الغني ولعازر (لوقا ١٦: ١٩-٢٨)، كان يريد أن يوضح أن ما نقص عند الغني هو اهتمامه بلعازر. فقد كان مهتماً بنفسه دون أدنى إحساس بالاهتمام بالغير. ويصور السيد المسيح أن الغني - بسبب هذا الإهمال - ذهب إلى الجحيم، بينما لقى لعازر الاهتمام من إبراهيم أب المؤمنين.

لقد تعودنا أن نتحدث عن الإيمان وأهملنا أن نتحدث عن المحبة، التي تسبق الإيمان في الاهتمام، كما شرح الرسول بولس. قال المسيح: «أريد رحمة لا ذبيحة» (متى ٩: ١٢، ١٣). وقال الرسول يوحنا رسالته الأولى (٣: ١): «أما من كان له معيشة العالم، ونظر أخاه محتاجاً، وأغلق أحشاءه، فكيف تثبت محبة الله فيه».

ونحن نشهد صورة قريبة من ذلك، في حكاية السيد المسيح عن الإنسان الذي سقط بين لصوص، في طريق أورشليم - أريحا. ومر به كاهن أشفق عليه ولم يعمل شيئاً، ثم مر به لاوي تعطف عليه ولم

يعمل شيئاً، لكن سامرياً مر به، اهتم به، وأعطاه ما يحتاج من وقت ومال لكي يعالج. فهناك خطوة أكثر من مجرد «الاهتمام»، هي مباشرة الرعاية والعلاج (لوقا ١٠: ٥).

وفي الفصل السادس من سفر أعمال الرسل، نجد نموذجاً آخر. فإن النساء اليونانيات كن يغفل عنهن في الخدمة اليومية، مما أثار انزعاج الرسل، واستلزم تعيين شمامسة (دياكون)، مشهود لهم، ومملوءون من الروح القدس والحكمة، لرعاية الشئون العامة.

باديء ذي بدء، لنحاول أن نفهم تفاصيل المشكلة. ففي الكنيسة الأولى كان بعض ممن يؤمنون بالمسيح يقيمون معاً، ربما لرفضهم من مجتمعاتهم أو بيوتهم. وقد فتح الباب اختيارياً لمن يسهمون بالمال أو المقتنيات من المؤمنين لاعالة هؤلاء.

أما خدمة الجماعة في الطعام، فيغلب على الظن أن الرجال كانوا يتناولون طعامهم أولاً: رجال اليهود، ثم رجال اليونان، يليهم النساء: نساء اليهود ثم نساء اليونان. وكان عندما يأتي الدور على نساء اليونان كان الطعام يكون قد نفد.

لا شك أن هناك مشكلة إدارية، لعدم قدرة المسئولين عن التنظيم. وهناك أيضاً مشكلة عنصرية فاليهود أولاً، واليونان ثانياً.. الرجال أولاً والنساء ثانياً. وقد كانت المرأة -في تلك الأيام- تحظى بأقل قدر من الاهتمام والكرامة سواء في مجتمعات

اليهود أو اليونان.

لذا، كان اختيار الشمامسة، لخدمة الإدارة، ولخدمة تحقيق العدالة بين شعب الرب. فبينما كان الرسل يفسرون الكلمة، كان الشمامسة يشرفون على تحقيق النظام واقرار العدل والحق بين الجماعة.

من هنا نجد أن خدمة الدياكونية، هي إقرار الحق والعدل. فالأمر ليس مجرد الاهتمام والخدمة فحسب، بل تحقيق المساواة، وتصحيح الظلم. ورغم أن الشموسية نظمتها الكنائس بأساليبها المتنوعة والمتعددة، إلا أن خدمة الدياكونية، في مفهومها المعاصر، هي خدمة المظلومين والمطحونين والمحرومين والمتألمين بكل فئاتهم. فهؤلاء، الذين حرموا من أدنى مستوى لحياة كريمة، والله لا يريد لهم ذلك، علينا أن نرد لهم شيئاً من الحق والعدل.

فتقديم معونة للفقير، ليس إحساناً، كما لو كان المحسن في مستوى أعلى يقدم للمحتاج الذي في مستوى أدنى، لكنه عمل فيه دفع للعدل. لقد وضع السيد نفسه مع أولئك المحرومين، ووقف معهم في صفوفهم، عندما قال: «بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم» (متى ٢٥: ٤٠). وقال صاحب الأمثال: «ظالم الفقير يعيِّر خالقه، ويمجده راحم المسكين» (أمثال ١٤: ٣١)

أســاس النظرية، أن الإنســان ليس مــالكاً، والملك كله لله. والإنسان وكيل على ما أعطاه الله. وقد أراد الله أن يكون الجميع متساوين. فإذ حرم البعض، كان لمن له، أن يعطي من ليس له، ليسترد المحروم شيئاً من العدالة التي حرم منها. فاعطاء الدواء للمريض،أو الطعام للجائع، أو الحق للمظلوم، أمانة لتثبيت الحق والعدل في الإنسانية.

الدور المسيحي هنا، أن الخدمة أوسع وأشمل من إقرار حقوق الإنسان.[٦٠] فالدياكونية خدمة تدعيم لإنسانية الإنسان، ليسترد المجد الذي منحه الله له، عندما أعطاه صورته. فالله يكره الظلم، ويدعو للمساواة بين أبناء البشر. فاللامساواة حطمت الألفة بين البشر. أعلن عاموس عدم رضا الله على الظلم والاغتصاب والقسوة والبطش (عاموس ١، ٢). وما يطلبه الله من البشر هو صنع الحق، وحب الرحمة، والتواضع أمام الله (ميخا ٦: ٦-٨). قال سليمان أن الرب «يقضي لمساكين الشعب، يخلص بني البائسين، ويسحق الظالم» (مزمور ٧٢: ٤). وقال داود «هذا المسكين صرخ، والرب استمعه، ومن كل ضيقاته خلصه» (مزمور ٣٤: ٦).

من هذا نرى أن الدياكونية، ليست مجرد إشباع الجائع، وإعطاء

---

(٦٠) تأسست هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥، وفي تأسيسها اقرارها بحقوق الإنسان الأساسية، وبكرامة الإنسان وقيمته، وبالحقوق المتساوية لجميع الناس رجالاً ونساء، ولجميع الشعوب، صغيرها وكبيرها.

الدواء للمريض. إنها الوقوف إلى جانب المظلوم، والدفاع عنه، ومساندته، حتى يحصل على حقه. حكى السيد المسيح قصة المرأة، التي طالبت بحقها. وقد رفض القاضي الظالم أن يعطيها حقها، ربما لأنه احتقر المرأة، لأنها إمرأة. ولكن السيد المسيح، يصور لنا المرأة، وقد واصلت دفاعها عن حقها، حتى أنصفها القاضي، ليس رغبة في العدالة، لكن لكى يستريح من الحاحها» (لوقا ١٨: ٢-٦).

لسنا قادرين على إجراء تغيير شامل. لكننا نضع بذرة التحول. ولا يجوز لنا أن نستسلم لليأس. فصراع العدالة، تعترضه مشكلات كثيرة، منها أسس ترتبط ببنية المجتمع الفاسدة، التي تحتاج إلى تغيير جذري، لكى تتحقق العدالة.

فالخدمة تشفي الآلام، وتحمي من آلام متوقعة في المستقبل، وتفتح مستقبلاً فيه أمل لحياة أسعد.

الباب الرابع

التنمية ضرورة ملحة

(١١) مفهوم التنمية
(١٢) التنمية عملية تحرير
(١٣) التنمية علاج لجذور المشكلات
(١٤) استراتيجية التغيير

(١١)

مفهوم التنمية

ليس المقصود بالدراسة هنا -وفي الفصول التالية- تقديم دراسة شاملة في التنمية، وإنما نقدم بعض المباديء الأساسية التي توضح المقصود بالتنمية.

تعددت تعاريف التنمية، مما جعل من غير الممكن وجود تعريف دقيق شامل لها. ولكن د. محمد الجوهري، قدم تعريفاً، يمكن استخدامه:

«التنمية عملية تغير ثقافي دينامية (متصلة وواعية)، موجهة، تتم في إطار إجتماعي معين (بصرف النظر عن حجم هذا المجتمع). وترتبط عملية التنمية بازدياد أعداد المشاركين، من أبناء الجماعة، في دفع هذا التغير، وتوجيهه، كذلك الانتفاع بنتائجه وثمراته»[٦١]

فالتنمية، توظيف لكل الطاقات والجهود، من أجل صالح المجموع، الذي يشمل الناس والمجتمعات، مع العناية بتلك الفئات التي حرمت في السابق من فرص التقدم والنمو.[٦٢]

---

(٦١) محمد الجوهري. علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث. ص ١٤٤

(٦٢) التابعي. ما قبله. ص ٤٧

النمو والتنمية

هناك فرق واضح بين النمو والتنمية. فالنمو، يعبر عن عملية الزيادة الثابتة أو المستمرة التي تحدث في جانب معين من الحياة. والنمو بطيء وتدريجي.[٦٣] وهو عملية تلقائية تتم من غير تدخل الإنسان،[٦٤] التغيرات الوظيفية فيه ضئيلة جداً.[٦٥]

أما التنمية فهي تحقيق زيادة سريعة، تراكمية، ودائمة، خلال فترة من الزمن، تحيط بكافة جوانب الحياة على اختلاف صورها وأشكالها.[٦٦] والتنمية ظاهرة إنسانية كلية أصيلة، تشتمل على النمو وعلى التغيير، عن طريق دفعة قوية متعمدة.[٦٧] فالتنمية رفع خصائص الإنسان، ورفع كفاءة الخدمة.

التنمية علم حديث

علم اجتماع التنمية علم حديث.[٦٨] فقد ظهرت فكرة تنمية المجتمع عام ١٩٤٤ من سكرتارية اللجنة الاستشارية لتعليم الجماهير في أفريقيا، حيث اعتبرت الاهتمام بالمجتمع المحلي نقطة

---

(٦٣) سميرة كامل محمد. التنمية الاجتماعية. ص ٩

(٦٤) عادل فهمي. التنمية العربية بين النظرية والواقع. ص ٨٨

(٦٥) حسن إبراهيم. دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي. ص ٥٤

(٦٦) سميرة كامل محمد. ما قبله. ص ٩، ١٠

(٦٧) عادل فهمي. ما قبله. ص ٦٨، ٧١، ٨٨

(٦٨) الجوهري. ما قبله. ص ٨٤

البداية. وعام ١٩٥١ قررت هيئة الأمم المتحدة تخصيص قسم لتنمية المجتمع.[٦٩]

أبعاد التنمية

تنطوي التنمية على توسيع حاسم في كل مجالات القدرات الإنسانية والنشاط الإنساني: المجالات الروحية والفكرية والتكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وهي تعتمد على تنشيط أعداد متزايدة من البشر بصفة مستمرة للمشاركة الفعالة في تحقيق أهداف متجددة وأداء وظائف مستحدثة.[٧٠] وبالتالي، فإن تنمية المجتمع تخلق الظروف الأساسية لتأكيد الحرية، وتحقيق الكفاية في الدول النامية. فهي الطريق العملي والمنهج الإيجابي لتحقيق نظام سياسي واقتصادي واجتماعي سليم في تلك الدول، بشكل يتفق مع الكرامة الإنسانية، وينسجم مع حق تقرير المصير.[٧١]

ونحن نتحدث -بهذه الأبعاد- عن تنمية المجتمع المحلي، أو تنمية الدولة، أو تنمية شعوب العالم الثالث. وفي كل حالة، تمس الحالات التي يلزم تغييرها للأفضل.

---

(٦٩) التابعي. ما قبله. ص ٥١

(٧٠) الجوهري. ما قبله. ص ١٤٤

(٧١) حسن إبراهيم. ما قبله. ص ٦٠

(١٢)

التنمية عملية تحرير

التنمية في أعماقها تحرير للإنسان والمجتمعات، ليكون الإنسان قادراً أن يقف، وأن يعبر عن رأيه، ليكتشف الإنسان قوته كفرد أو كمجتمع.

المشاركة Participation

تعتبر المشاركة في مهام التنمية بين العاملين في التنمية[٧٢] مع المجتمع المحلي من أهم الأسس التي يبنى عليها العمل. والمشاركة هنا ليست فقط في البرامج، بل في وضع الخطة والسياسة.

وهنا يتغير الأسلوب. فالعاملون في التنمية لا يخدمون المجتمعات المحرومة، كما لو كان العاملون من مستوى أعلى يخدمون من هم في مجتمع أدنى، بل هي عملية مشاركة، فيها يقف الكل معاً، يعملون من أجل المجتمع ككل.

فإن كان مجتمع المطحونين قد فقد الثقة في قوته وقدراته، يستردها. كما أن العاملين مع المطحونين، لا يتعالون عليهم. فهم لا

---

(٧٢) العاملون في التنمية، هم الهيئات أو الجمعيات أو المنظمات الحكومية أو الدولية أو الأهلية، التي تعمل لتحريك المجتمع، ودفعه إلى انجاز عملية التنمية (الجوهري. ما قبله. ص ٨١). فالعاملون في التنمية يعتبرون حفازين catalysts للشعب وللقيادات المحلية، لتحقيق أهداف التنمية.

يعملون من أجل المطحونين، لكنهم يعملون مع المطحونين.

والمشاركة الكاملة بين العاملين في التنمية مع المجتمعات المحلية، تعاون على رد القيمة الذاتية لكل أبناء المجتمع المحلي. وهذا يعطي الفرق الواضح بين «الخدمة الاجتماعية» و«التنمية». في الأولى قد لا يشعر العميل بحاجته، وفي الثانية يعرف العميل حاجته ويسعى إليها. في الأولى يفرض العامل رأيه وبرنامجه على العميل، وفي الثانية يشترك العميل في التخطيط والعمل. في الأولى يحس العامل أنه يخدم غيره، وفي الثانية يعمل الطرفان كشريكين لتحقيق الأهداف. ولذا فالعاملون في التنمية لا يعملون من أجل غيرهم بل يعملون مع العملاء يداً واحدة.

التمكين Empowerment

يرى رونالد سيدر أن مفهوم التنمية[٧٣] «هو العملية التي يحصل الناس من خلالها، على سلطة أكبر على ذواتهم، وعلى بيئتهم، وعلى مستقبلهم، لكي يحققوا طموح حياتهم، الذي يجعله الله في استطاعتهم». فمن خلال المشاركة، يتعرف الناس على حاجاتهم ومشكلاتهم. ثم ينطلقون لتحقيق ذواتهم، متحررين من عوامل الضغط والسيطرة المفروضة عليهم، ويحققون لحياتهم العدالة.

ويرى باولو فراري[٧٤] أن عوامل الظلم والاضطهاد والاستغلال

---

(٧٣) سيدر. ما قبله. ص ٢٠

(٧٤) باولو فراري. دليل للمظلومين. ص ٢٠

تقلل من إنسانية الإنسانية. والتنمية لا بد لها أن تهدف لتحرير الإنسان من الظلم الواقع عليه، كما أنها تحرر الظالم من ممارسة الظلم. فالتنمية تعاون الناس أن يكون لهم حق تقرير مصيرهم. وقد يتطلب هذا تغيير البيئة الاجتماعية Social structure.

وتمكين الإنسان من أن يقف مستقلاً، دور للأفراد وللجماعات. فالمرأة التي ظلمت عبر التاريخ، تحتاج أن تأخذ نفس الدور، فلا تظل أسيرة للرجل. كما أن الهامشيين من المجتمع يحتاجون أن يحصلوا على قدرتهم وقوتهم، كمجموعة لها احترامها وكيانها في المجتمع.

الاعتماد على الذات Self-reliance

تهدف التنمية إلى اعتماد الناس على ذواتهم. فالموارد المتاحة لهم من داخل بيئتهم أو من خارجها، موارد بشرية كانت، أو مادية، تكون في حوزتهم، يستخدمونها بحكمة لتحقيق الكفاية الذاتية.

ولا بد، لتحقيق الاعتماد على الذات، من جهد كفاح يبذل، دون سلبية، فالتواكلية من أكبر العقبات على طريق التنمية.

والاعتماد على الذات، يتيح مسئولية المشاركة، ممن له أكثر لمن له أقل. والمشاركة هنا تحقيق العدالة. فلكل إنسان حق مساو في موارد الله. فإن كانت ظروف التاريخ، قد الحقت بالبعض ظلماً بحرمان البعض، فلا بد من مشاركة الغني للفقير، والقوي للضعيف.

والمشاركة هنا، مشاركة إنسانية دون شروط. فمتى وجدت شروط، قللت من قيمة الإنسان، تحولت العلاقة إلى استغلال واستعباد.

ينطبق هذا على علاقة الدول الغنية (دول الشمال) بالدول الفقيرة (دول الجنوب)، كما ينطبق على علاقة الهيئات العاملة في التنمية مع المجتمعات المحلية التي تتم تنميتها.

(١٣)

التنمية علاج لجذور المشكلات

لعل أفضل ما نبدأ به هذا الفصل، أن نقتبس قول أرثر لفنجستون:

«إن أعطيت إنساناً سمكة، فسوف يأكل لمرة واحدة
وإن علمت إنساناً الصيد، سيأكل طوال حياته.

إن فكرت لسنة قادمة، بذرت حبة
إن فكرت لعشر سنوات قادمة، زرعت شجرة
إن فكرت لمائة سنة قادمة، علمت الناس.

ببذرك للحَبّ، سوف تحصد مرة واحدة.
بزرعك شجرة سوف تحصد عشرة أضعاف،
بتعليمك للناس، سوف تحصد مائة ضعف»[٧٥]

تأخذنا هذه الأقوال إلى الاهتمام بالأبعاد والفاعلية والمستقبل أكثر من الانحصار حول الاطار الوقتي المحدود غير الشامل. فقد تهتم بإعطاء أموال للفقير، فهو ينفق الأموال ثم يعود فقيراً. لكن إعطاء حرفة للفقير، يعاون على تحقيق إيراد مستمر، وبالتالي لا

---

(٧٥) التابعي. ما قبله. ص ٢٦٢

يحتاج. وهناك فرق واضح بين الاثنين: فإعطاء أموال للفقير، يجعل الفقير يستمر معتمداً على من يعطيه المال اعتماداً مستمراً، وهذا يقلل من قدرته على النمو، ويجعله دائماً في خضوع لمن يعطيه. أما تعليم الحرفة، فهو احترام لذاتية الإنسان، وتنمية لقدراته، وتثبيت لانسانيته، إلى جانب أنه حل دائم لمشكلة الفقر.

بهذا، نحن نميز بين الإغاثة والتنمية. فالإغاثة لا يجوز أن تكون، إلاّ في حالات الطواريء، لأنها بطبيعتها وقتية. ولا بد للإغاثة أن يتبعها برنامج تنمية. وفي الحالتين، لا بد من المشاركة الشاملة، محلية وخارجية معاً، فبدون مشاركة محلية، لا قيمة للمشاركة الخارجية.

وقد تكون المشاركة الخارجية، على شكل قرض، مما يدفع المقترض، لبذل الجهد، والكفاح المتواصل، ليس فقط لسداد القرض، بل لتحقيق ذاته، والوقوف على قدميه مسئولاً وملتزماً. وقد يكون العطاء على شكل منحة تعليمية، تعاون الإنسان الذي يتعلم أن يحقق طموحاته، ويبني مستقبله.

يستعرض جون ستوت القضية، محاولاً التمييز بين الخدمة الاجتماعية Social Service والفعل الاجتماعي Social Action.(٧٦) فالخدمة الاجتماعية تخدم حاجات الإنسان، والفعل الاجتماعي يرفع

---

(٧٦) ستوت. ما قبله. ص ١١

أسباب الفقر أو الحاجة. الخدمة الاجتماعية تراعي العطف والرحمة على الإنسان، وتمارس النشاط اللازم له، والفعل الاجتماعي يتخذ القرارات السياسية والاقتصادية ويراعي العدالة وتغيير النظم والأجهزة لصالح ذلك. ويعلق ستوت، على ذلك، مستشهداً بمثل السامري الصالح (لوقا ١٠: ٢٥-٣٦). فإن ما عمله السامري الصالح كان «خدمة اجتماعية». أراد ستوت أن يذهب لأكثر من ذلك، إلى فعل اجتماعي (أو سياسي). فلو أن قراراً اتخذ لحماية الطريق من اللصوص، أو لحراسته يكون الوضع خدمة للآخرين لكل المستقبل.[٧٧] يرى ستوت أن إصلاح النظام (وهو عمل سياسي)، أهم من مجرد الخدمة في حد ذاتها. ويرى ستوت أن ذلك تحقيق للعدالة.

فعلاج جذور المشكلات، قد يتطلب تغيير البنية الاجتماعية. فكم من نظم اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية هي أساس الظلم. ولهذا فهي تدعى «بنية شريرة» evil structure. ولكى تتحول إلى بنية صالحة، فهي تحتاج للتغيير. وكم من نظم هي سر امتداد الظلم، تحتاج للتعديل، لتحقق العدالة.

---

(٧٧) ما قبله. ص ١٢

(١٤)

استراتيجية التغيير

تعاني المجتمعات النامية من مشكلات عديدة: صحية، واقتصادية، وزراعية، ونقص في التكنولوجيا، وتعثر في التعليم، إلى غير ذلك. كما توجد المشكلات الكبار التي تعيق التنمية، كمشكلات زيادة السكان السريعة، ونظم الملكية، وتقاليد المجتمع وقيمه كالاعتماد على القدرية والتواكل إلى غير ذلك. وتعاني المجتمعات من سيطرة نظم قَبَلية عليها، أو سلطات مركزية تديرها دون حوار أو تفاهم، أو نظم بيروقراطية معقدة جداً، أو غياب الأسس الديموقراطية فيها. كما تعاني المجتمعات -كما يعاني الأفراد- من الفراغ الثقافي.

وقد دعيت هذه المجتمعات، بالمجتمعات النامية.[٧٨] وقد كانت قبل الحرب العالمية الثانية تدعى المجتمعات المتخلفة. وهي المجتمعات التي تعاني، ويعاني أهلها، أو أغلب أهلها من الفقر وسوء الأحوال الاقتصادية عامة.[٧٩] وتتصف هذه المجتمعات بالتضخم السكاني وظاهرة البطالة، وارتفاع الأمية، وظاهرة عمالة الأطفال، وانخفاض المركز الاجتماعي للمرأة، وخضوع الفرد لتقاليد

---

(٧٨) حسن إبراهيم. دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي. ص ٢٧

(٧٩) ما قبله. ص ٢٨

متوارثة، وقلة رأس المال،[٨٠] وسوء التغذية، وانخفاض الانتاجية، وانخفاض معدلات الاستثمار والادخار، وانخفاض مستويات الصحة والاسكان، والمعرفة الفنية التكنولوجية، وتأخر وسائل النقل والمواصلات، إلى غير ذلك.[٨١]

لذا كان من الضروري إحداث تغيير جذري لمواجهة تحديات البيئة والظروف. وأي تغيير لن يكون ميكانيكياً ولا تلقائياً. كما أن التغيير لن يكون شاملاً في فترة قصيرة من الزمن. نحن نضع بذور التحول. فلا يجوز لنا أن نستسلم لليأس. والمجهودات في مجال التنمية ليست عصا سحرية تصنع المعجزات في ثوان، ولا هي معملاً كيميائياً يحول المادة الخام إلى ذهب في عمليات مؤكدة. لكن عملية التنمية، تتم مع البشر، في مجتمعات عاشت مئات أو آلاف الأعوام في أسلوب بال يحتاج للتغيير.

من هذا كان التغيير ضرورة أساسية. ليس المقصود التغيير للتغيير ذاته، بل للتطوير للأفضل. وليس بالضرورة تغيير كل شيء، فهناك قيم أصيلة في كل مجتمع، لها روعتها وعمقها، ينبغي أن تبقى. لذا، كان من الضروري الاتفاق على ما يلزم تغييره.

دور التعليم

فتنمية المجتمع، عملية تهدف إلى إحداث تغيير في أفكار

(٨٠) ما قبله. ص ٣٥-٣٧

(٨١) ما قبله. ص ٥٠-٥٢

الناس وقيمهم كشرط أساسي لأى تغيير جوهري في البناء الاجتماعي. وإحداث التغيير عملية منظمة مستمرة a process، تسير وفق منهج، تنبع من داخل البيئة، تتم بالمشاركة.

فلو أخذنا قضية مثل مشكلة السكان، وكان لا بد لحل المشكلة من جوانب عديدة، أهمها تنظيم الأسرة، كان لا بد لعمل جماعي شامل، لتحقيق الهدف. ولو أننا ندرس خرافات معينة، موجودة في البيئة المحلية، تعطل نمو المجتمع صحياً وثقافياً واجتماعياً، كان لا بد من توعية شاملة، ليتحرك المجتمع معاً نحو التغيير.

هذا الدور الجماعي، يتطلب التعاون جنباً إلى جنب مع المؤسسات الحكومية والأهلية، التي تعمل في نفس المجال. ولرجال الدين دور هام، في توعية الشعب وتثقيفه، وفي تحريك الشعب نحو التغيير. هناك من يعارضون التقدم، وهناك -في العادة- من ينشرون الشائعات ضد التغيير، لكى يثيروا الشكوك. لذا كان لا بد للعمل في التوعية أن يغطي جوانب المعارضة، ويجيب على الشكوك.

عملية التغيير تثير معها القلق. فالاستمرار على النظم القديمة مريح للإنسان، يعطيه الاستقرار والأمن، أما التغيير فهو دائماً غير مريح نفسياً. لذا، فإن التعليم الذي يعطي توعية شاملة يلعب دوراً شافياً لإراحة الناس، ودفعهم لإحداث التغيير.

وقد استخدم باولو فراري، تعبير concientization وهو يتضمن

إثارة الوعي المسئول بالتعليم،[٨٢] قصد به تعليم الشعب والجماعات، لتوعيتهم بظروفهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتحريكهم للعمل ضد الظروف الضاغطة في واقع الحياة. وهذا التعليم يهدف لتحرير الإنسان. فهو التعليم الذي يثير في أصحابه القلق، وعدم الراحة على الواقع، مع التطلع للتحرر، وتحقيق الذات، وتثبيت الإنسانية، والسعي نحو حق الإنسان في تقرير مصيره.[٨٣] ويعتقد فراري أن التغيير هنا يتم على مرحلتين: مرحلة اكتشاف الواقع المؤلم، ومرحلة الاستعداد للتغيير ثم البدء في تنفيذه.[٨٤]

هذا المستوى من التعليم يدفع الجماعة إلى القرار الاجتماعي السياسي.[٨٥] ويعتبر فراري أن «الحوار»، ظاهرة إنسانية، تعطي أطراف الحوار احترام ذواتهم، على مستوى أفقي، وتثير فيهم الفكر الناقد.[٨٦]

سياسة جماعية

وهنا يفرض سؤال نفسه علينا: أيهما أكثر تأثيراً، تغيير فرد أو مجتمع؟ هل نبدأ بالتأثير على الأفراد، أو على المجتمعات؟ يتحدث

---

(٨٢) باولو فراري. ما قبله. ص ١٥

(٨٣) ما قبله. ص ٢٥

(٨٤) ما قبله. ص ٣١

(٨٥) ما قبله. ص ٤٢

(٨٦) ما قبله. ص ٦٠-٦٤

الكثيرون أن الاصلاح يبدأ عادة بالفرد، فكلما التزم الفرد بأخلاقيات معينة، كلما كان ذلك فعالاً. ونحن نهتم بالدعوة لالتزام الفرد بالأخلاق والقيم. لكن حقيقة الأمر، أن التأثير على المجتمع يكون عادة أكثر فعالية.

تأثير البيئة على الأفراد داخلها قوي جداً وعميق الأثر. فالفرد، أو الأفراد، الذين يعيشون في بيئة منحرفة، مجربون بالانحراف. والذين يعيشون في بيئة ملتزمة بالقيم الحميدة، تترك البيئة عليهم تأثيرها.

فلو نشأ طفل مثلاً في أسرة تقدر الأمانة وتحترمها، فإنك تجد أنه ينشأ على احترام هذه القيمة من طفولته. ولو أنه نشأ في أسرة، هو الطفل الوحيد فيها، أو معه طفل آخر فقط، وعرف مع نموه أن والديه ينظمان النسل، فهذه القيمة تصبح مفهومة لديه، لا تحتاج لشرح وتوعية. وهكذا، فإن النظرية التي يقبلها المجتمع، تعاون على التأثير على أفراد المجتمع.

ينتج عن ذلك، أن ما يتم من فئات المجتمع العاملة من نظم وبرامج، يترك آثاراً كبيرة في المجتمعات، ويساعد على التغيير بسرعة أكبر.

تدريب القيادات

مجالات التنمية تغطي كافة الجبهات: تنمية اجتماعية،

واقتصادية، وسياسية. وهي من خلال ذلك تسعى إلى الوصول بالإنسان للحد الأدنى من مستوى المعيشة المناسب له كمواطن. وهذا يتضمن كل جوانب المعيشة التي ترتبط بالمجتمع والفرد.

فإحداث التغيير يتطلب استخدام كافة الوسائل، كحملات التوعية المنظمة، والحلقات الدراسية، والاتصال الفردي، إلى غير ذلك.

ويستلزم العمل مع الجماعات، اختيار قيادات، تتدرب على مهام العمل القيادي، تساعد في مهام إحداث التغيير. يلزم أن تكون القيادات من داخل الجماعات التي تعمل لها. وبذلك يكون للقيادات المحلية الدور لتنظيم الجماعات، وحل المشكلات، ومواجهة التحديات.

تعمل القيادات من خلال خطة شمولية، تحقق نهوض المجتمع ككل، في ضوء إمكاناته الذاتية. فهذه القيادات تعد مطلباً أساسياً في عملية التغيير المقصودة.

الباب الخامس

مسئولية الكنيسة في التنمية

(١٥)

الكنيسة مسئولة

استعرضنا في هذا الكتاب الدور الكنسي في المسئولية الاجتماعية، ثم درسنا -باختصار- شيئاً عن التنمية. وهنا نتقدم لدراسة مسئولية الكنيسة.

يواجه العالم المعاصر آلاماً عديدة.. هناك الملايين معرضون للموت جوعاً أو بسبب المرض كل يوم. هناك الملايين الذين يعيشون دون تسهيلات صحية، يقدر عددهم بـ ٧٥٪ من سكان العالم الثالث. إلى غير ذلك من المآسي التي يعاني منها العالم.

بل إن كل كنيسة محلية تحس بمن حولها ممن يتألمون ويعانون من الفقر والظلم والمرض واليأس والبطالة وسوء التغذية والأمية، إلى غير ذلك. ولا شك أن كل كنيسة، تعرف أن بداخلها أيضاً الفقراء الذين يعانون.

ولا شك أن الكنيسة تشهد كل يوم هدر حقوق الإنسان، فهناك العلاقة العنصرية بين السيد والعبد، الرجل والمرأة، الغني والفقير، القوي والضعيف. وكنيسة المسيح لا يرضيها أن تشهد مآسي هدر حقوق الإنسان، ثم تقف كمتفرج.

وتحس الكنيسة بأن أى تفاوت بين الغِنَى والفقر لا يُرضي الله،

وأن المآسي القائمة هي نتيجة طبيعية للظلم الاجتماعي والاقتصادي الذي وقع على البشرية في العالم.

الكنيسة في دور السامري

ولا تقبل الكنيسة على نفسها، أن تقف موقف الكاهن أو اللاوي في قصة السيد المسيح، الذي يعبر عن عطفه دون أن يعمل شيئاً. فالكنيسة، لا بد لها أن تخرج من مجرد ابداء العطف والشفقة إلى المساندة الفعلية العملية، وهو دور السامري الصالح.

الكنيسة في دورها النبوي

والكنيسة لا تقدر أن تقف مكتوفة اليد، أمام عالم، يسيطر عليه الظلم والتفرقة العنصرية. لكنها تعمل لإحداث تغيير فكري ثم واقعي، يعاون المجتمعات أن تتحرك نحو تنميتها الذاتية، في مجالات متعددة، في حدود امكاناتها، لتعيد للإنسان قيمته التي خلقه الله عليها، ولترد له إنسانيته التي سلبها منه المجتمع، عبر عصور الظلم.

والمسيحية، من خلال إيمانها بقيامة السيد المسيح، تحمل في رسالتها الأمل العظيم من أجل البشرية، فهي تعد العالم لمجيء مملكة العدل والسلام.

وكل مسيحي، في كنيسة الرب يسوع، ملتزم، بما أعطاه الله من مواهب ووزنات، أن يخدم الغير، كوكيل صالح على نعمة الله

المتنوعة (بطرس الأولى ٤: ٢٠).

ومن خلال اهتمام الكنيسة بالجميع، فالكنيسة تعطي اهتماماً خاصاً بالمحرومين والهامشيين والمظلومين والفقراء. والكنيسة لا تهتم فقط بأبنائها وشعبها، بل بالمحتاجين، بغض النظر عن دينهم، أو اهتماماتهم، متعلمة من سيدها.

وبهذا تكون الكنيسة الملح والنور (متى ٥: ١٣ - ١٦).

(١٦)

برنامج عمل الكنيسة في التنمية

لكل كنيسة أن تضع برنامجها الذي تختاره لنفسها، في ضوء ظروفها وامكاناتها، وفي ضوء الظروف المحيطة بها. ولكننا نحاول هنا وضع مباديء عامة لبرنامج عمل الكنيسة.

الكنيسة تصلي

لا بد للكنيسة أن تهتم بالصلاة من أجل الجميع، وبالأخص المحرومين والمقهورين والمظلومين. ويجوز للكنيسة، في مناسبات خاصة، عرض بعض المشكلات بأسماء أصحابها، متى لم تكن سرية، للصلاة لأجلهم.

كما أنه من مسئولية الكنيسة أن تصلي لأجل الذين هم في منصب، سواء من رجال الدولة، أو المسئولين في مهام رئيسية في الدولة أو في الكنيسة، لترفعهم أمام الله باهتمام خاص، ليرشدهم الله في مسئولياتهم العديدة.

ولتدرك الكنيسة أن استجابة الله للصلاة، ستكون في حدود مقاصده العليا، وارادته السامية.

الكنيسة مجتمع نموذجي

لا بد للكنيسة أن تدرك دورها، كجسد المسيح على الأرض.

فالكنيسة من خلال ممارستها اليومية للعمل، فلا بد لها أن تعطي المثال الحي لما يلزم أن يكون المجتمع عليه. وقد كانت الكنيسة عبر حياتها، متقدمة على المجتمع، رائدة له. ولا بد للكنيسة أن تظل كذلك.

فالكنيسة لكى تكون نموذجاً رائداً، لا بد لها أن تتخذ أساليب العمل والقيم المسيحية، أساساً لها. فاحترام المرأة كالرجل أساسي لا يجوز للكنيسة التهاون فيه. واستخدام أسلوب العمل الديموقراطي الحق، نموذج رائد للمجتمع.

وكنيسة المسيح، ينبغي أن تكون نموذجاً رائداً، لا يفرق بين مسلم ومسيحي، يخدم الله على نحو سواء، يسأل عن الجار المسلم، ويهتم به، كما يهتم بالمسيحي. هناك مشاعر -ولا شك- بين المسيحيين والمسلمين. لكنني أتحدث عن دور الكنيسة ككنيسة. فالكنيسة، ملتزمة بالكفاح ضد التفرقة العنصرية الدينية.

الاندماج في المجتمع

ولا بد للكنيسة أن تحس بدورها في الاندماج في المجتمع. فهي تندمج تارة ككنيسة، وتارة أخرى كأفراد، هم أبناء الكنيسة وبناتها. ففي مجالات المسئوليات السياسية والمجتمعية، تحتاج الكنيسة أن تعبر عن رأيها، أو أن تؤدي خدمتها.

فمتى ظهرت مشكلات، كمشكلات إدمان المخدرات، والأمراض

المتوطنة، والكوارث، إلى غير ذلك، كان لا بد للكنيسة أن تقوم بدورها مع المجتمع. عندما يكون الموقف مناسباً، في مشكلة يعاني منها بعض البشر، مثل القضية الفلسطينية، أو غيرها، لا بد للكنيسة من المشاركة في الرأى، من صميم إيمانها ورسالتها.

ولا شك، أن الكنيسة من موقع التزامها، أن تبدي رأيها في التسلح النووي الذي يهدد سلام العالم والبشرية، ومشكلات زيادة السكان، وديون العالم الثالث، وسباق التسلح، إلى غير ذلك من القضايا العامة.

ولابد للكنيسة أن تشجع شعبها على الاشتراك في الاستفتاءات، والانتخابات، كما للأعضاء، بحسب انتماءاتهم، الانضمام للأحزاب السياسية التي يتفقون مع هويتها.

كما أن أبناء الكنيسة (أو بناتها) من لهم خبرة أو دراية أو علم في مشكلات المجتمع كالإسكان، وغيرها، يقدمون آراءهم، ويشاركون في الدراسات والحوارات الجارية، لخدمة الوطن، وبناء المجتمع.

فالدور التنموي للكنيسة هو، التزام المسئولية السياسية الاجتماعية الاقتصادية، عن طريق ابداء الرأي والمشاركة البناءة الفعالة، وعن طريق الكفاح مع الناس من أجل العدالة والسلام.

البرامج المحلية

تحتاج الكنيسة المحلية أن تدرس دورها ككنيسة، وتعيد النظر فيما كانت تقوم به.. بل تخطط من جديد لمسئوليتها. فلجان الخير التي كانت تعمل، تحتاج إلى إعادة نظر، حتى لا تتحول إلى وسيلة غير صحيحة. فعطاء الخير لا يجوز أن يرتبط بشروط مثل الانتظام في حضور الكنيسة. ولا يجوز العطاء -في ضوء دراستنا التنموية- لمجرد العطاء، فهل يتحول إلى وسيلة مستمرة للمعيشة.

فلو كانت الكنيسة في بيئة تحتاج إلى الخدمة، وربما كانت تحتاج إلى مستوصف، لا يكتفي بمجرد العلاج، بل يقدم دراسات في الصحة الوقائية، وقد يكون هناك ضرورة ملحة لبرنامج لتنظيم الأسرة.

تأتي البرامج نتيجة دراسة للبيئة المحيطة بالكنيسة، أو لبيئة تختارها الكنيسة، لمجاورتها لها، أو لأى سبب آخر، تتعامل مع شعبها وسكانها كمجتمع متكامل، تعمل معه لتنميته.

وثيقة رأى عن

التنمية الشاملة

تتعدد مفاهيم التنمية ونظرياتها، ولكنها فى النهاية تدور حول مفهوم أساسى. فالتنمية هى اتاحة أفضل فرص ممكنة لاستغلال الطاقات المتاحة لتحقيق أفضل النتائج، فالتنمية ليست خلق شيء من عدم، ولكنها استثمار للطاقات لتعطى أفضل النتائج الإيجابية. لهذا فالتنمية تتحقق عندما تتجمع طاقات المجتمع وتتحول إلى فعل خلاق يحقق مستقبل أفضل من الحاضر.

والحديث عن التنمية يتنوع، بتنوع جوانبها. فهناك التنمية الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية والتنمية الثقافية والسياسية. والبعض يركز على جانب دون الآخر.

وهناك من يدعو للتنمية الشاملة، بمعنى التنمية لكل الجوانب معاً. ولكن هذه الرؤية، تصور التنمية الشاملة، باعتبارها عملية تشمل كل الجوانب. وتظل المشكلة الأساسية وهى تشعب عمليات التنمية وانفصالها وعدم تكاملها. من هذا المنطلق نستطيع أن نضيف معنى جديداً للتنمية الشاملة، فإذا كانت التنمية هى اتاحة أفضل الفرص للإستغلال الأمثل للطاقات، فإن التنمية الشاملة هى تحقيق ذلك فى جميع فئات وطبقات المجتمع. ان الشمول الحقيقى للعملية التنموية، يتمثل فى شمولها لا لكل الجوانب فحسب بل أيضاً لكل فئات المجتمع. لهذه الرؤية أهميتها الخاصة، فعندما يحدث تقدم تنموى فى احدى طبقات المجتمع، دون الطبقات الأخرى، تزداد الفجوة بين الطبقات، وبالتالى يزداد الصراع الطبقى. كما أن

التنمية ان غطت أحد الجوانب دون الأخرى تعثرت التنمية. فهناك طبقات حققت تنمية اقتصادية (بالمعنى النقدى) وهى الطبقات الطفيلية، دون أن يصاحب ذلك تنمية اجتماعية وثقافية أو حتى تنمية انتاجية.

وهناك -أيضاً- الطبقة المتوسطة التى استطاعت تحقيق التنمية الثقافية، والتى تظهر فى اتساع قاعدة المتعلمين، وتضخم عدد الحاصلين على الشهادات العليا. هذه الطبقة المتوسطة لم تستطع تحقق تنمية اقتصادية تجعلها تقوم بدور حقيقى فى رفع معدلات الانتاج، باعتبارها الوسيط بين المالك والعامل. فالملمح الرئيسى فى عصرنا المعاصر هو التنمية الجزئية.

فهناك تنمية، ولكن ليس فى كل المجالات، ولا فى كل الطبقات بنفس الدرجة.

هذه هى التنمية الشاملة، كما نتصورها، تنمية لكل الطبقات فى كل المجالات بنفس الدرجة. وهذا يعنى أن تحقيق معدل كبير للتنمية الاقتصادية، مثلاً فى طبقة دون الأخرى، لا يمثل تحقيق مستوى جديد فعلى للتنمية، أى لا يمثل تغييراً حقيقياً للمجتمع ككل فى اتجاه التقدم.

والتنمية الشاملة، بهذا المعنى، تعنى عدالة الأخذ والعطاء، عدالة الواجب والمسئولية، عدالة اتاحة الفرص، وعدالة الثواب

والعقاب. تلك الكلمات تعنى ببساطة، اتاحة الفرصة لكل شخص وكل فئة لكى تعمل وتحقق التقدم، ثم تحقق عدالة توزيع ناتج العمل.

هذا هو الطريق إلى التنمية الشاملة، وفى اطاره تنفذ التنمية، وفى اطاره يجنى ثمر التنمية. فالتنمية الشاملة، هى الموازنة عبر فئات المجتمع، لهذا فتحقيقها يتم من خلال توازن دور الطبقات والفئات فى العملية التنموية. وتتحقق هذه التنمية الشاملة المجتمعية، من خلال خمس دعامات أساسية، تمثل ركائز العملية التنموية.

١- حق الحياة للمحرومين

فى كل مجتمع هناك من يعيش تحت مستوى الفقر، بل قل تحت مستوى الحياة. انها فئة المحرومين، الفئة التى تعيش فى قاع المجتمع، تعايش مشاكل المجتمع فى أبشع صورها، ولكن المجتمع لا يتعايش معها، ولا يتفاعل معها. والمحرومين فى الغالب صامتون لا يجدون وسيلة للحياة، ولا يعترضون كثيراً. وعندما يستطيع أحدهم أن يغلب مشكلاته ويصعد فوق خط الفقر، وربما فوق خط الغنى، يظل دائماً حاقداً على المجتمع، يرفض العمل للصالح العام. انه ببساطة يقف وحيداً فى الفقر وبالتالى سيقف وحيداً فى الغنى.

ومسئولية المجتمع، هى انقاذ هؤلاء وانتشالهم من تحت خط الحياة، إلى دائرة الحياة. وهى مسئولية أولى قبل أى عملية تنموية، فالمحرومين هم فى النهاية طاقة العمل الأساسية فى المجتمع التى تستطيع خلق التقدم. هؤلاء لهم حق الحياة الانسانية.

٢- القيادة والزعامة

عرف المجتمع المصرى معنى الزعامة منذ أن عرف معنى الزراعة. وكان الفرعون رمز الزعامة الأول. وإلى عهد قريب كان «الفتوة» نموذج الزعامة الشعبية. ان العمل المنظم المنتج، هو عمل جماعة تحت قيادة. ومن هنا كانت أهمية القيادة المحلية. لكى يعمل المجتمع ككل. يحتاج المجتمع إلى قيادات تمثل الجماعات. وتتجمع القيادات فى النهاية لتمثل المجتمع. ولكن القيادة، أو الزعامة يمكن أن تشمل جوانب سلبية وجوانب ايجابية. لهذا المعنى تكون قيادة نظامية تعمل من خلال أحلام الشعب، لتحققها من خلال الشعب. ويبقى دورها ليس فى فرض رؤية معينة، ولكن فى اتاحة الفرصة للشعب لتحقيق أهدافه.

هكذا نتصور أن التنمية تعتمد على تمثيل فئات الشعب فى قيادات واعية تقود وتنظم، دون أن تسيطر وتحكم. قيادات تختصر الجماعات فى أفراد فيصبح تنظيم العمل ممكناً واتخاذ القرار متاحاً.

٣- القرار الصعب

هكذا نمضى فى العملية التنموية، مجتمع ممثل فى قيادات تواجه مشكلاته بوعى. ومواجهة المشكلات تبدأ بالرؤية والمناقشة والحوار، وهنا يتضح دور القيادات التنظيمية، التى تستطيع أن تدير دفة الحوار. وأى قرار يبدأ بالوعى للمشكلة وادراكها، ثم مناقشتها ومواجهتها على جميع المستويات فى المجتمع. هكذا يتبلور الوعى بالمشكلة والدافع الجماعى لحلها، ثم يأتى دور القرار الصعب. ان حل المشكلات ليس بالأمر الهين. فبعض المشكلات تحتاج إلى أكبر الخبراء والمتخصصين لحلها. فكيف يمكن لمجتمع ريفى -مثلاً- أن يتخذ قراراته؟

انه من الضرورى -فى عصر العلم- أن يتقبل المجتمع ويقبل على استشارة الخبراء. ولكن الأهم أن يقرر بنفسه لنفسه، ويتحمل المسئولية، فيحاول ويخطىء، فالأهم أن يتعلم هو. ان رأى الخبراء هو استيراد للعلم من المدينة للقرية، ومن الجامعة للمدينة، بهذا يبقى رأى الخبراء هاماً وضرورياً للتوجيه الأولى.

وهكذا تأخذ الجماعة، أو المجتمع، الرأى والخبرة لتكتسب هى خبرة جديدة، تستشير خبيراً فى مشكلة، لكى تكون قادرة على حل مشكلة تالية بنفسها.

ويلاحظ أن المجتمع بفئاته لا يجمع على رأى، فكل جماعة

تختلف عن الأخرى وبالتالى تتنوع الآراء.

هنا يكمن القرار الصعب. وهنا نحتاج إلى رؤية ووعى بالصالح العام. رؤية بالنقطة التى تحقق أفضل عائد ممكن للجميع. انها نقطة الالتقاء، والعامل المشترك، والصالح العام، وهى فى النهاية روح الجماعة. فالمجتمع الذى يستطيع اكتشاف هذه النقطة هو المجتمع الذى يستطيع أن يحرز التقدم باعتباره مشروعاً قومياً عاماً.

٤- العمل الجماعى

بعد القرار تأتى مرحلة التنفيذ. ومن خلال تحقيق الروح الجماعية فى التفكير والحوار والقرار، نكون بصدد جماعة تختلف فيما بينها، فتتنافس دون صراع، وتتفق فيما بينها، فتتعاون دون استغلال. وعندما يتحقق اللقاء الجماعى، وتتوفر القيادة التنظيمية، يصبح التنفيذ والعمل مؤشراً لمدى الدافع والرغبة. فبقدر احساس الجماعة بالهدف وتوقعها تحقيقه، بقدر ما ستبذل من جهد.

٥- نحن والآخرون

ان الأسرة جزء من جماعة، والجماعة جزء من طبقة، والطبقة جزء من مجتمع، والمجتمع جزء من العالم. اننا لا نعيش عصر التفوق والتباعد، بل عصر التجمع والتقارب. لهذا فالعمل التنموى هو عمل جماعات وليس عمل أفراد، ولذا، فهو أيضاً عمل دول، بل قارات. وعلى كل جماعة تقوم بعمل تنموى أن تنسق مع الجماعات

الأخرى، وعلى كل مجتمع أن ينسق مع المجتمع العام.

العمل الجماعى أساس العملية التنموية. فالمشكلات المعاصرة لا يواجهها إلا جماعات وتجمعات دولية. لهذا يبقى نجاح العملية التنموية فى كل بقعة من مصر رهناً بقدرة الجماعة على الاتصال بالجماعات والمؤسسات الأخرى، أى قدرتها على التنسيق والتعاون وتبادل المنفعة مع الآخرين.

أخيراً، هذا هو الطريق

الدعامات الخمس السابق ذكرها، هى مراحل للتنمية. وبنفس ترتيبها السابق. فالبداية هى أن يقدم القادر للمحروم فرصة للحياة الممكنة. وهذه هى بداية العهد بالتعاون والتآخى. ثم يكون على كل جماعة صغيرة أن تنظم نفسها داخل قيادة لتعبر القيادات عن توجه المجتمع ككل بشكل جيد يتبلور فى قرار. ثم يأتى العمل الجماعى والتنظيم على مستوى الجماعات والدول.

هكذا نتصور التنمية الشاملة، انها بالفعل، لا تعنى سوى النمو المتوازن لكل فئات المجتمع. ودور الوكيل التنموى، هو دفع المجتمع واعطائه الفرصة، لكى يضع قدمه على أول خطوات التنمية، وهى اللقاء الجماعى للقيادات المحلية. لهذا فالوكيل التنموى هو عامل مساعد يضاف للمجتمع عندما يصيب الأخير قدراً من التأخر. وهكذا يكون الوكيل عاملاً يساعد على تحسين أوضاع المحرومين،

وبزوغ القيادات الطبيعية والمحلية، ولقاء المجتمع فى الحوار والقرار والعمل.

ويظل بعد هذا الدور الرئيسى للوكيل التنموى (الهيئات التنموية)، وهو التنسيق بين الجماعات والمجتمعات. فالوكيل التنموى هو جهة متخصصة فى العملية التنموية، وبالتالى هى الجهة القادرة على خلق توجه تنموى عام للمجتمعات، والدول.

المراجع

ابراهيم سعد الدين د.، خالد تحسين علي د.، محمود عبد الفضيل د.، سعد حافظ د.،أسامة الخولي د.، الفونس عزيز د.، **التنمية العربية.** مشروع استشراق مستقبل الوطن العربي. لبنان: مركز الوحدة العربية، ١٩٨٩.

البنك الدولي للإنشاء والتعمير. **تقرير عن التنمية في العالم ١٩٨٩.** النظم المالية والتنمية. مؤشرات التنمية الدولية. أعد الترجمة العربية مركز الأهرام للترجمة والنشر. القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٨٩.

محمد الحسين د.، محمد على محمد د.، علياء شكري د.، محمد الجوهري د.، **دراسات في التنمية الاجتماعية.** سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب العاشر. طبعة خامسة. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤.

جون ستوت. **المسيحية والقضايا المعاصرة.** ترجمة نجيب جرجور. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٠.

حامد عماد د.، **التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية (سلوا).** ترجمة غريب سيد أحمد د.، عبد الباسط عبد المعطي د.، عادل الهواري د.، انعام عبد الجواد د.

سلسلة قراءات نقدية في علم الاجتماع - الكتاب السادس. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٧.

حسن ابراهيم عيد د.، **دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي.**

الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠.

حسين عبد الحميد أحمد رشوان د.، **التغيير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية.** دراسة في علم الاجتماع السياسي. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٨.

سميرة كامل محمد. **التنمية الاجتماعية: مفهومات أساسية - رؤية واقعية.** اسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٨.

صموئيل حبيب د. ق.، **الكنيسة والدولة.** القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٠

صموئيل حبيب د. ق.، **لاهوت التحرر.** القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩١

عادل فهمي بدر. **التنمية العربية بين النظرية والواقع.** الاسكندرية: دار الجامعات المصرية، ١٩٩٠.

عبد الباسط عبد المعطي د.، **الوعي التنموي العربي.** ممارسة بحثية - لبنان: معهد الانماء العربي، الدراسات الاجتماعية، ١٩٨٩.

عبد الرحمن زكي إبراهيم د.، **قضايا التخلف والتنمية.** اسكندرية: دار الجامعات المصرية.

عبد الفتاح عبد النبي د.، **الاعلام وهجرة المصريين** دراسة في الدور التنموي للإعلام. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٩.

كمال التابعي د.، **الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية.** سلسلة علم الاجتماع المعاصر - الكتاب الرابع والسبعون. القاهرة: دار

المعارف، ١٩٨٥.

محمد الجوهري د.، **علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث**. من سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الحادي والعشرون. اسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠.

BIBLIOGRAPHY

Anderson, Charles H. **The Sociology of Survival, Scoial Problems of Growth**. Homewood, Illionios: Dorsey Press, 1976.

Barth, Karl. **Church and State.** London: Student Christian Movement Press, 1939.

Barth, Karl. **God in Action**. New York: Round Table Press, 1963.

Battista, Giovanni (Cardinal Montini-Paul VI). **The Christian in the Material World**. Baltimore; Helican Press, 1964.

Bennett, John C. **The Christian As Citizen**. World Christian Book, No. 5 London: Lutterworth Press 1955.

Bockmuehl Klaus, **Evangeleists and Social Ethics**. Exeter, England; Intravarsity Press, 1979.

Boff, Laornard and Clodovis. **Salvation and Liberation**. Translated from Portugess by Robert R. Barr. N. Y.: Arbos Books, 1979.

Brown, Lester R. **World Without Borders**. New York, Vintage Books, 1973.

Brown, Robert McAfee. **The Spirit of Protestantism**. London; Oxford University Press. 1977.

Contemporary Understandings of Diakonia. Report of a Consultation: 22-26 November 1982. Geneva: WCC, 1982.

Davis, J.C. **Christians. Politics and Violent Revolution**. London: SCM Press, Ltd., 1976.

Dickenson, Richard. **Hive and Plummet: The Churches and Development**. Geneva; World Council of Churches, 1968.

Dickinson, Richard D. N. **To Set At Liberty the Opressed**. Towards an understanding of Christian Responsibilities of Development / Liberation. Geneva: WCC / CCPD, 1975.

Durning, Alan B. **Action at the Grassrouts: Fighting Poverty and Environmental Decline**. World Watch Paper 88, January 1989.

Empty Hands: An Agenda for the Churches. A study Guide on the Ecumenical Sharing of Resources for use by Churches, Local Concregation and other Group. Geneva; World Council of Churches, 1980.

Farris, Allan. **The Antecedents of a Theology of Liberation** in the Calvinest Heritage. (Unpublished paper).

Freire, Paulo. **Cultural Action for Freedom**. London: Penguin Books Ltd., 1972.

Freire, Paulo. **Pedagody of the Opressed**. Translated by Myra Bergman Ramos. London: Penguin Education, 1973.

Gill, Robin, **Social Context of Theology**. London; Mowbrays 1975.

Gladwin, John. **God's People In God's World.** Biblical Motives for Social Involvement. London: Inter-Varsity Press, 1979.

Grunlan, Stephen A. and Marvin K. Mayers. **Cultural Authropology. A Christian Perspective**. Grand Rapids: Zondervan Pub. House, 1979.

Grunlan, Stephen A. and Milton Reimer, Editors, **Christian Perspectives on Sociology**. Grand Rapids: Zondervan Pub. House, 1982.

Gutierrez, Justavo. **A Theology of Liberation**. History, Politics & Salvation. Translated and edited by Sister Caridad Inda and John Eagleson. London: SCM Press Ltd. 1974.

Gutierrez, Gustavo. **The Power of the Poor in History**. N.Y.: Ohio Books, 1988.

Heschel, Abraham J. **Who is Man**? Stanford University Press, 1965.

Healing Church. The World Council Studies No. 3 Geneva; WCC, 1965.

Jenkins, David E. God, **Politics and the Future**. London: SCM Press, Ltd. 1988.

Kasemann, Ernest. **Jesus Means Freedom**. Philadelphia; Fortress Press, 1968.

Kosnik, Antony. Chariperson and William Carroll, Agnes Cunningham, Ronald Modras, and James Schulte. **Human Sexuality**. New Directions in

American Catholic Thought, A Study Commissioned by the Catholic Theological Society of America, New York: Paulist Press, 1977.

Kreitmann J. **Bread, Peace and Liberty**. New Jersey; The Craig Press, 1980.

Lausanne Committee for World Evangelism. **The Willow-Bank Report Gospel and Culture**. No 2, 1978.

Lausanne Committee for World Evangelization, and the World Evangelical Fellowship. **Evangelism and Social Responsibility: An Evangelical Commitment.** Exeter; the Paternoster Press, 1982.

Lehmann, Paul. **The Transfiguration of Politics.** Jesus Christ and the Question of Revolution. London: SCM, Ltd. 1975.

McGlavray, James C. **The Quest for Health and Wholeness.** Tubingen: German Institute for Medical Missions, 1981.

McLehhand, Joseph C. **The Reformation and Its Significance Today**. Philadelphia Westminister Press, 1952.

Mehl, Roger. **The Sociology of Protestantism.** London SCM Ltd. 1970.

Miller, Allen Q. **Christian Declaration on Human Rights**, Grand Rapids: Eerdman, 1977.

Moltmann, Jurgen. Man: Christian **Anthropology In**

the Conflicts of the Present. Translated by John Sturdy. Philadelphia; Fortress Press 1971.

Moltmann, Jurgen. **Theology of Hope**. London: SCM Press, 1974.

Moltmann, Jurgen. **Theology and Joy**. with an Introduction by David E. Jenkins. London: SCM Press Ltd. 1971.

Mooneyham, W. Stanley. **What do you say to a Hungry World**? Texas: Word Books, 1975.

Muray, philippe. **Politics and Evangelism**. Translated from French N. Y.: Dublday & Co. Inc., 1959.

Nelson, Cynthia, ed. **Women, Health and Development**. Cairo Paper in Social Science. Vol 1, monogragh 1, 2nd ed. Sep. 1983.

O'lsrady, Ron. **Bread and Freedom. Understanding and Action on Human** Rights. The Risk Series. Geneva; World Council of Churches 1979.

Pittenger, Norman. **The Christian Church as a Social Process**. Philadelphia: The Westminister Press, 1971.

Potter, Philip. **Life in Its Fullness**. Geneva; World Council of Churches 1981.

Renue, Marc. **Christians as Peace Makers**. Peace Movements in Europe abd the USA. Geneva: WCC Publications, 1988.

Reist, Benjamin A. **Towards a Theology of In-**

volvement. The Thought of Ernest Troeltsch. Philadelphia: The Westminster Press. 1966.

Richardson, Alan. **The Political Christ**. London, SCM Press Ltd. 1973.

Robinson, John A.T. **The Body, a Study in Pauline Theology**. Studies in Biblical Theology, No. 5 Chicago; Alec R. Allenson, Inc. 1955.

Sider, Ronald J. **Cry, Justice**. The Bible speaks on Hunger and Poverty Ill.; Inter Varsity Press, 1980.

Sider, Ronald J., ed. **Evangelicals and Development: Towards a Theology of Social Change**. Exeter: The Paternoster Press. 1981.

Sider, Ronald J. **Evangelism, Salvation and Social Justice**. With a response by John R. W. Stott, Groine Booklet on Ethics No. 16. 1977.

Sider, Ronald J., ed. **Lifestyle in the Eighties**. An Evangelical Commitment of Simple Lifestyle. Exeter; The Paternoster Press, 1982.

Sider, Ronald J. **Rich Christians In an Age of Hunger**. A Biblical Study. Ill.: Inter Varsity Press, 1977.

Sine, Tom. Editor. **The Church in Response to Human Need**. Monrovia: Missions Advanced Research and Communication Center, 1983.

Sine, Tom. **The Mustard Seed Conspiracy**. You can make a difference in Tomorrows Troubled World.

Texas: Word Books 1981.

Snyder, T. Richard. **Once you Were No People.** The Church and the Transformation of Society. Indiana: Meyer Stone Books, 1988.

Srioang, Kosou, ed. **Prespective on Political Ethics.** An Ecumenical Enquiry. Geneva: WCC 1983.

Stott, John. **Issues Facing Christianity Today.** A major Appraisal of Contemporary Social and Moral Questions. London: Marshall. Morgan & Scott, 1984.

Storkey, Alan **A Christian Social Perspective.** England; Intravarsity Press, 1979.

Sobrino. Jon. **The True Church and the Poor.** London: SCM: Press Ltd. 1984.

Social Planning with Urban Poor. New Government Strategies. Geneva: UNICEF, 1982.

Troeltsch, Ernst. **Writing on Theology and Religion.** Translated by Olive Wyon. New York; Harper & Brothers, 1931.

Troeltsch, Ernst. **Writings on Theology and Religion.** Translated and edited by Rober Moyan and Michael Pye. London: Gerald Duckworth & Ldt. 1977.

Ukur, Frisolin. **Development and Mission.** An article in the **Ecumenical** Review Vol. XXVI, No. 1 January, 1974. pp. 58, 59.

Van den Heuvel, Albert H. **These Rebellious Pow-**

ers. N. Y.: Friendship Press, 1965.

Villa - Vicencio. Charles, **Between Christ and Ceasar**. Classic and Contemporary Social and Moral Questions. London: Marshall, Morgan & Scott, 1984.

Watty, William. **Man and Healing. A Biblical and Theological View**. An article in Contact 54, December 1979. Geneva: World Council of Churches p. 1-8.

Webber, Robert E. **The Church in the World**. Opposition, tension or Transformation? Grand Rapids; Zondervan Publishing House (Academic Books), 1986.

Weber, Robert E. **Secular Humanism**. Threat and Challenge. Grand Rapids: Zondervan Publishing House, 1982.

World Council of Churches, Commission on Church's Particiption in Development. **Separation Without Hope**. Essays on the Relation between the Church and the Poor during the Industrial Revolution and the Western Colonial Expansion. Geneva: WCC, 1978.

Yorder, John Haward. **The Politics of Jesus**. Grand Rapids: Eerdmans Pub. Co. 1972.

التنمية علم حديث لكنها ليست دخيلة على المفاهيم المسيحية فهي جزء أصيل من رسالة الكنيسة في العالم.

ما المقصود بالتنمية؟ وما هو الأساس الكتابي واللاهوتي لهذا الفكر؟

وكيف تقوم الكنيسة اليوم بدورها الايجابي في تنمية المجتمع لتحقيق الصورة التي قصدها الله؟

دراسة كاملة تتبع الفكرة تاريخيًا وكتابيًا وتفتح مجالات واسعة أمام أبناء الملكوت.



١٨٥٠٠١٠١٠